ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 35 - العدد 992 - الجمعة 17 - ربيع الثاني 1423 هـ - الموافق 28 يونيو 2002

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

ذكرى وفاة المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني رضي الله عنه وأرضاه وطيب بفضله ثراه

لقد عاش الشعب المغربي بل والأمة الإسلامية والعالم أجمع ذكرى وفاة علم من أعلام البشرية وقطب من أقطاب الإنسانية وعظيم من عظماء العالم الذي ضن الزمان بمثله حنكة وعبقرية وعلما وعملا وبعد نظر وتوفيقا في الأعمال.

ألا وهو: المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني الموحد الباني الذي ترعرع في مدرسة المجاهد الأكبر والمقاوم الأول محرر المغرب والده وأب الجميع جلالة المغفور له محمد الخامس. وكان منذ نعومة أظافره ساعده الأيمن في التضحية والكفاح والدفاع عن القيم وكرامة الإنسان، وفي سبيل حرية هذا الوطن المغربي واستقلاله ذاق مرارة النفي والسجن بجنب والده المنعم والأسرة المالكة الشريفة المجاهدة بالغالي والنفيس من أجل كرامة المغرب وعزته واستقلاله. ولم يهدأ للمغفور له الحسن الثاني بال حتى بنى المغرب ووحده وأناله المكانة اللائقة به بما وهبه الله من نظر سديد وعلم غزير وحكمة بالغة ووفاء لمقدسات هذا الوطن الذي خدمه بجدية وإخلاص وفناء في حبه. وتركه رضي الله عنه موفور الكرامة منيع الجانب بالرغم من كيد الكائدين ومؤامرات المتآمرين... ولهجت الألسن بالثناء عليه من جميع جهات العالم على مختلف ميولاتها ومشاربها ومعتقداتها ونحلها ومللها فكان رضي الله عنه وارث سر جده المصطفى رحمة للعالمين... لقد كرس جهده لنشر السلم بين جميع أفراد البشرية بصفة عامة وعمل ما في وسعه لجمع شمل العرب والمسلمين وكم دافع عن حقوق الفلسطينيين بكل ما أوتي.

ومدرسته المحمدية صاغت منه مثلا يحتذى به في العمل البناء والوطنية الصادقة والدفاع عن حقوق الإنسانية بصدق وأمانة وبدون تبجح فكان المرجع المؤتمن عند قادة الشعوب ورؤسائها، وكان الساعد الأيمن للمدافعين عن حقوق الشعوب المضطهدة بكل الوسائل السلمية، يفضل الحوار ويسعى في فتح المشاكل المستعصية عن طريق السلم، يحارب الإرهاب وأهله ويحذر من التطرف ويقول نحن أمة الوسط، ومن كلامه أنه يفضل بناء مدرسة عن صنع طائرة حرب لكون واحدة تبني الأجيال الصاعدة وتعطي العلماء العاملين والأخرى أعني طائرة الحرب تزهق الأرواح وتهدم المنشآت. فمنهاج المغفور له الحسن الثاني واضح ليله كنهاره يجمع ولا يفرق ويبني ولا يهدم وينشر الألفة والمحبة كل أمله أن تعيش الإنسانية في سلم ووئام وتآلف وانسجام، يحترم الإنسان أخاه الإنسان، ويسود الكل العدل والمشروعية. وعلى هذا المنهج القويم والصراط المستقيم يسير خلفه ووارث سره جلالة الملك أمير المؤمنين محمد السادس دام له النصر والتمكين ولا غرابة في ذلك فالدر من معدنه، ولقد نشر العرش العلوي المجيد السلم والأمن والعدل وبنى هذا الوطن المغربي العزيز ووحد أطرافه، وصانه مما هدد كثيرا من شعوب هذا العالم الثالث بما أعطى الله لملوكنا من حكمة عاش الشعب مردوديتها النافعة وهانحن في ظل عرش أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نجني ثمار جهوده البناءة وننعم بكامل الحرية والديموقراطية في دولة الحق والقانون بفضل الله ورعاية عبده الصالح المصلح ملكنا المعظم محمد السادس حفظه الله ورعاه وأقر عينه بصنوه السعيد سمو الأمير مولاي رشيد وبسائر أفراد الأسرة الملكية الشريفة إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

بقلم الشيخ ماء العينين

لارباس بن شيخه الشيخ محمد الاغظف

رسالة اليوسي في ندب الملوك الى الوقوف مع السنة والشرع

مسؤولية العالم و المثقف

خطبة الجمعة و السياسة

دور المسجد في المجتمع

التبشير وجوانبه الخفية

■ لبنى العافية

بعد الحديث عن التبشير من الموضوعات الجافة التي ينفر منها عدد لا يستهان به من الناس، ويستنكره جملة من القراء الذين لم يقرروا بعد أنه شر بدأ يدق ناقوس الخطر بين أبنائنا وشبابنا المفتقد للتربية الدينة السليمة والرعاية الفكرية القويمة، ونحن بحكم تعايشنا مع هذه الأجيال وكعنصر من عناصر المجتمع المدني الفعال الذي تهمه قضايا دينه وبلده وعالمه العربي ككل. نرى ضرورة التصدي لمثل هذه المخططات الدنيئة الهادفة إلى زعزعة الكيان الإسلامي وطمس الهوية الإسلامية والقيم العربية المتجدرة في كل فرد فينا، لقولة تعالى ﴿"مايود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم﴾ (سورة البقرة الآية: 105)، وقوله كذلك :﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾ (سورة النساء/ الآية: 89).

وإذا كنا اليوم، نتطرق لمثل هذه المواضيع فإنما غايتنا المثلى هو كشف النقاب عن غايات المبشرين الحقيقية وعن الأخطار التي يبغون بكافة الطرق والوسائل أن يعرضوا لها العرب والمسلمين والزج بهم في غياهب التشكيك والتضليل، وتبصير بعض النفوس الضعيفة والعقيدة الواهية وكذا بعض الفئات المتعصرنة أو بالأحرى المتطلعة إلى النهج الغربي على أنه المثال الأسمى للحضارة الراهنة.

لقد كان من بواعث التبشير الحقيقية في الحقبة الماضية التمهيد للاستعمار وبسط نفوذه السياسي والاقتصادي في بلداننا العربية حيث كانت هذه البعثات التبشيرية في معظم الأحيان تسبق الحملات العسكرية بوقت كبير، وكانت في بداية الأمر بمثابة بعثات استكشافية للمنطقة ومكانها الجغرافي ومستواها الاقتصادي والاجتماعي، ثم بعد عمل دؤوب من البحث والتقصي وجمع المعلومات ترسل إلى المنظمات التي تشغلها تقارير مبينة، مفصلة وموضحة كل كبيرة وصغيرة بخصوص تلك المنطقة الشيء الذي يسهل عملية التسرب الاستعماري والتغلغل العسكري، كما أن هذه المنظمات لها مناصرين وأذناب في شتى بقاع العالم تمدها بالمال والأفراد المهيئين لمثل هذه المهمات الصعبة حيث يقضي المبشرون فترات في دورات تدريبية ومراحل تكوينية تهيئ في آخر المطاف رجالا أفذاذا متمرسين للدخول في مثل هذه التجربة التي غالبا ما يجني المبشر من ورائها ثروة طائلة مما حدى بالكثيرين منهم إلى الانضمام إلى هذه المؤسسات كونها آلة للتجارة والسياسة، يقول أحد القساوسة الساهرين على تنشئة هذا الوفد من المبشرين يجب على المبشر أن يتذرع بالصبر والسكينة وأن يكون حاكما على عواطفه إلى الغاية القصوى وان لا يخالج نفسه أقل ريب في انه هو الذي سيفوز. من هنا، علمنا أنهم لايأتون بهدف نشر الدين فحسب وإنما لأغراض ثانية هي في منأى عن الخط الديني لأن العالم الغربي الذي أتوا منه هو في صميمه عالم ملحد لا يؤمن بدين، وهو عالم مادي لايعرف للروح من معنى والمثل العربي يقول (فاقد الشيء لايعطيه). فاذا أخذنا أمريكا، مثلا، وجدناها قد غطت نصف المعمور بمبشرين يزعمون أنهم دعاة للخير ودعاة للسكينة الروحية والسلام الديني، وهي أمة لاتعبد إلا الحديد والذهب والبترول.

إن حرب الغرب الديني على الإسلام ليس هدفه إنقاذ المسلمين من الكفر وإدخاله الجنة أو إسكانه الفردوس المفقود وإنما هو حبا في ثرواتهم والهيمنة عليهم والسيطرة على عقولهم وتسميم أفكارهم لأن ما يهم الحكومات الغربية والأمريكية، على الخصوص، هو أن الإسلام كشريعة وجهاد مقاوم للغرب ولمصالحه المتنوعة إيقانا منهم على أنه من أشد الأديان مراسا وقوة وصناعة.

إذن، العداوة القائمة بيننا وبينهم هي عداوة دنيوية سياسية وإن كنا نعتقد في كثير من الأحيان أنها دينية ولكن لا تلبث أن تطفو فوق السطح حقيقة ناصعة وهو أن الدين ليس إلا وسيلة يخدم أغراضا دنيوية محضة. لذلك كان طريق التبشير من أنجع الطرق للوصول إلى المبتغى المنشود وعملا مهما في كسر شوكة التكتلات الاسلامية والوحدة العربية، حيث جاء على لسان المفكر الامريكي لورانس براون قوله: إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا، وأمكن أن يصبحوا نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون، حينئذ، بلا وزن ولاتأثير" (1) وهو نفس ما راه المؤلف غاردنر حيث قال :"إن القوة التي تكمن في الاسلام هي التي تخيف أوروبا" (2)

إن كتابات المبشرين عن الشرق والعرب والمسلمين لا تحصى وهي كتابات مغلوطة مسمومة في طيها حقد ونقمة ظاهرها أحيانا التسامح والتوادد لكن في باطنها غل وتناقص هدفها تحطيم المثل العليا ودحض الحقائق الجميلة لهذا الدين العظيم. وهو ما يظهر جليا في فلتات ألسنتهم وكوامن تصوراتهم. مصداقا لقوله تعالى: ﴿ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون﴾ سورة الممتحنة آية 2.

وبالرغم من ذلك فقد أراد القائمون على التبشير أن يظهروا المبشر حلة قشيبية من الرحمة والرأفة وحسن الاستقبال والتعاطف، فسلكوا مسلك الإحسان وتقديم المساعدات المادية حيث رأوها خير سبيل للنفاذ بها إلى عقل المسلم وقلبه والمس بحواسه وجوارحه حيث يتهيأ له أنهم النموذج الأمثل للإنسانية، يقول المبشر وراید: "أنا لا أحب المسلم لذاته ولا لأنه أخ لي في الانسانية ولولا أنني أريد ربحه في صفوف النصارى لما كنت تعرضت له لأساعده".(3)

إن جميع ما يتظاهر به المبشر من النبل وفضائل الأخلاق إنما هو خداع ونفاق حتى في تلك الأعمال التي لا يسبق إلى وهمنا أنها كذلك، فهو يضع على وجهه قناعا صفيقا يخدم به مصالحه ووظائفه التمثيلية تماشيا مع أدواره المتنوعة، لذلك كانت الأماكن العامة التي يلجأ إليها سائر الطبقات والفئات مثل المستشفيات والمعاهد والكليات الأرضية الرحبة للأنظمة نحو الهدف المحدد ألا وهو تنصير أكبر عدد من المسلمين وزرع الشك والريبة وإحداث الشقاق في العناصر الباقية منهم فلجأوا إلى ميدان التعليم وإحداث المدارس وإقامة الندوات وإلقاء المحاضرات حتى تروج أفكارهم على أكبر نطاق ممكن وحتى يستطيعون توصيل مبادئهم في وقت وجيز.

كما كانت للإرساليات الطبية دورها الهام بالتعريف بالدين المسيحي وجلب العقول البسيطة إلى هذا الأخطبوط المتشعب فأحدثوا لهذه الغاية العديد من المستشفيات والمستوصفات التابعة لهم والحاملة لشعارهم كالصليب الأحمر مثلا لأن رجال الطب يحتكون، دائما بالمجمهور فيكون تأثيرهم على المريض المسلم أكثر ما للمبشرين الآخرين لما يلقاه هذا المريض من العناية الكافية والترحاب والابتسامة الدائمة ... وهكذا اتخذ المبشرون الطب ستارا يقتربون تحته من المرضى مما يجعل مهمتهم المنوطة بهم أنجح وأيسر.

... وإذا كانت أساليب المبشرين المتعددة تثير حفيظة الجاهل وتجلبه إلى عالمهم فإنها في الآن نفسه تثير غيظ العاقل وهمته وشفقته على نفسه وبني جلدته ودينه لأن السكوت عن الإختراقات تخاذل وتقصير معيب واستسلام ذليل، لذا يجدر بنا أن نرد على هذه الادعاءات وان نفندها دفاعا عن كياننا القومي والديني وحفاظا لخصائصنا التي هي أهم دعائم الحياة فينا وإذا كان مراد أعداء الإسلام تحجيم الظاهرة الاسلامية والمد الاسلامي، وبالتالي تحقيق حلم التبعية التامة فإننا نقول هذه المرة هيهات أن تبقى دار لقمان على حالها لأننا ولله الحمد في صحوة إسلامية، لذا وجب على علمائنا الأجلاء أن يشمروا على ساعد الجد وان يولوا أوقاتهم وجهودهم القيمة من أجل تنوير البصائر وإنارة العقول في هذا المضمار وأن يشبعوا روح المسلم بالمبادئ الإسلامية الحقة والعقيدة الصلبة المدعمة بالامثلة والنماذج الحية الهادفة الى إحلال الحق وإبطال الظلم والجور، وإقامة الحجة وإزالة الشبهة وتقديم الإسلام بشكل منظم وموضوعي ميسر، لقوله (ص) عن أنس (ض) (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) - أخرجه الإمام أحمد والبيهقي والنسائي.

علينا نحن كأمة واحدة وكجسد واحد أن نعمل على بتر الأفكار الهدامة والتصدي بكل حزم بكل لأي فيروسات في طريقها إلى هذا الجسد المنيع وأن نعمل على تطعيمه ضد التيارات الفاسدة المتطرفة فنبين تاريخ هذه المنظمات وأغراضها الخسيسة لتنقشع أمام عيون كثيرة أخطار احبة كانت خافية على نفر كبير من المخلصين الغافلين.

الهوامش:

(1) - كتاب التبشير والاستعمار: الدكاترة مصطفى خالدي - عمر فروخ.

(2) - Islam and Mission, f.217

(3) - الغارة على العالم الاسلامي: الدكاترة محب الدين الخطيب - مساعد البياضي.

الوثاق

رسالة العلامة الحسن بن مسعود اليوسي في نذب الملوك الى العدل والوقوف مع السنة والشرع

الأستاذ : إدريس كرم

لم يكن الفقهاء بمعزل عن قضايا الامة واهتمامت ادارة الشان العام، ولم تكن أصواتهم تضيع سدا لأنها كانت تعرف كيف تتم العلاقة بين مكونات المجتمع وطريقة تعريف الشان العام مما كان له أحمد الأثر في التحام القاعدة بالقمة، وفي هذه الحلقة نقدم نموذجا لذلك المنحى حيث يتحدث أحد كبار علماء المغرب لأحد عظماء ملوك البلاد ألا وهو المولى إسماعيل بما هو أهل له من التجلة والاحترام انطلاقا مما للمتحدث من المعرفة بالحلال والحرام وما يقال من مثله لغيره ممن تعلق برقابهم شان الأنام.

أما بعد فإن الله تعالى قد شرع دينه، وبعث نبيه المصطفى (ص) ليبين للناس ما نزل إليهم من ربهم، فكانت الحجة علينا من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد (ص)، وكان (ص) هو القدوة في اقواله وفي أفعاله وتقاريره، وكانت القدوة بعده من شهد الله له ورسوله (ص)، قال تعالى: "وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا" وقال تعالى: "واتبع سبيل من أناب إلي"، وقال تعالى: "ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا" إلى غير ذلك من الآيات. وقال (ص): "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر" وهما حبل الله الممدود، من تمسك بهما فقد تمسك بالعورة الوثقى، وقال (ص): "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة/ وكل بدعة ضلالة، والضلالة وصاحبها في النار" وفي الحديث الآخر: "يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاء الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر قال: نعم.. إلى أن قال "قوم يهتدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر" يعني جمهور الملوك.

❖❖❖

وقال (ص): "الخلافة من بعدي ثلاثون سنة، ثم تصير ملكا عضوضا" وفي الخبر الآخر: "أول هذا الأمر نبوءة ثم خلافة ثم ملك، ثم هتك وفساد في الأرض" إلى غير ذلك مما لا نطيل به، فكان (ص) أقام الأمور على ساقها وأعطى كل ذي حقه وتصرف في هذا المال بما أمر الله به، يأخذه بحقه ويصرفه في مستحقه، فلما توفاه الله إلى رضوانه، قام بالأمر خليفته أبو بكر الصديق الذي ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيئين والمرسلين على أفضل منه رضي الله عنه، وبعد البيعة له أخذ قماشه الذي يحترف به لأهله وخرج إلى السوق، وأراد أن يصنع كما كان يصنع من الأكل من كسب يده، ولم يلتفت إلى مال الله، لأنه علم أنه لجماعة المسلمين، وليس أحق به منهم، فلما رأى الصحابة ذلك منعوه وردوه عن السوق وقالوا: والله إنك في شغل بأمور الناس عما تريد، وعوضوا له من المال ما كفايته مع الإقتصاد من غير سرف ولا تقتير، فلما توفي خلفه أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، فمشى بسيرته في الإقتصاد، حتى كان يرقع ثوبه برقع، وقال للصحابة: إن رأيتم فينا شيئا فقولوه، وكان يقول: رحم الله امرأ أهدى إلينا من عيوبنا، فقيل له لو رأينا فيك شيئا لقومناك بسيوفنا، ومرة قدم بلال رضي الله عنه فقال ذلك، فقال: بلغني أن لك ثوبين ثوب بالليل وثوب بالنهار، وأكل على مائدتك لونان فقال: هل غير هذين؟ فقال: أما هذان فقد كفيتهما، يعني لا أفعلهما بعد.

ثم صار عثمان رضي الله عنه بنحو ذلك إلى أن غلبت عليه نخبة رهطه ورفقائه، قدمهم لبعض الأمور فوقع الإنكار عليه وبيان ذلك يطول، ثم ولي علي كرم الله وجهه فصار بذلك، وكان يلبس القميص، ويجعل طرفه على العضد ثم يقول: الحمد لله الذي (جعل) هذا من رياشي ويقول: يا صفراء، ويا بيضاء غري غيري، ولا تغريني في كثير كلام من هذا المعنى.

فلما ذهب الأئمة المقتدى بهم دخل الناس هذا الأمر بالعنف والشهوة وانقطعت الخلافة/ وجاء الملك العضوض كما أخبر به (ص) وذهبت السيرة المحمدية إلا قليلا وجاءت الكسروية والقيصرية، وتصرفوا في هذا المال بالشهوة وعاملهم الناس بالرغبة والرهبة، وصدق فيهم قوله (ص): "إذا بلغوا بنو أبي العاص ثلاثون رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا" وذكر هذا الحديث لمروان ابن الحكم بن أبي العاصي فقال: إننا والله أبو عشرة، وأخو عشرة، وعم عشرة، وقال (ص): "إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق، لهم النار يوم القيامة، وصاروا يغضبون غضب الملوك ويرضون رضى الملوك" كما في الحديث أي الملوك الماضين من فارس والروم، بالشهوة والجبروت. فإن الخلفاء الراشدين كان غضبهم ورضاهم لله في الحق، كما كانت شيمة نبيهم (ص) وسيرته.

وانقطع حينئذ الاقتداء بأولئك الملوك، حيث لم يكونوا على قدم النبي (ص)، كما كان عليه الخلفاء، بل متصرفين بأهوائهم: "وابغض إلى الله عبد في الأرض..." الحديث المروي. قال تعالى: "أفرأيت من اتخذ إلاهه هواه وأضله الله على علم" ولم يبق إلا الاقتداء بالنبي (ص): "اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" وكذا التابعون لهم بإحسان، وأهل العلم والدين وهلم جرا ولم يزل ملوك بني أمية على ذلك إلى أن أحيا الله الأرض بعد موتها، وأنارها بعد ظلمتها بالإمام العادل ابي حفص عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فقد - والله - وجد الدولة فرثا ودما فقلبها بإذن الله وتوفيقه لبنا خالصا سائغا للشاربين وكان من شأنه أن سليمان استخلفه.

فلما مات سليمان وفرغ من دفنه سمع للأرض ضجة فقال: ما هذا؟ قالوا هذه مراكب الخلافة، فقال: اصرفوها عني وأتوني ببغلتي، فركب وصار، فإذا بصاحب الشرطة يسعى بين يديه على عادة الملوك قبله فقال: تنح عني، إنما أنا واحد من المسلمين، فلما انتهى إلى الجامع رقي المنبر فقال: معشر المسلمين، إن سليمان بن عبد الملك قد قلدني هذا الأمر، ولا أرب لي فيه فقد خلعته من عنقي وجعلته إليكم، وجعلتكم من أمري في حل/ فانظروا لأنفسكم من ترضون. فصاح الناس صيحة واحدة: رضينا بك رضينا بك فلما هدأت الأصوات خطبهم قال في آخر كلامه: أطيعوني ما أطعت الله، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم، ثم نزل فذهب يدخل الدار، فقال إليه ابنه عبد الله بن عمر وكان هو أيضا من الصالحين فقال له: ما تريد يا أبت؟ فقال: يا بني إني قد سهرت في هذا الأمر وتعبت، فأريد قيلولة استجم بها نفسي. فقال له: يا أبت وأين حقوق الناس بالباب؟ فقال: يا بني إلى الظهر. فقال له: يا أبت ومن لك أن تعيش إلى الظهر؟ فأخذه وقبله ما بين عينيه وقال: الحمد لله الذي خلق مني من يعينني على ديني. وخرج إلى الناس، ولم يقل. ونادى من كانت له مظلمة عند بني مروان أو غيرهم فليأتنا، فأتاه الناس فجعل يرد عليهم ما غصب منهم من ديار وضياع، وجدار وعبيد وغير ذلك من الدول قبله حتى لم يترك مظلمة إلا وأزالها ولا حقا إلا أداه - رضي الله عنه - مع السكينة، خفض الجناح وسلامة النفس، وأمن الغائلة والشفقة والرحمة على عهد السلف الصالحين.

وكان أنكر عليه بنو مروان ما فعل بأموالهم فكتب إليه عمر بن الوليد وهو يومئذ أسنهم كتابا يعاتبه ويقول له: إنك قطعت أرحام أهلك، ودفعت ضياعهم، وأتلفت أموالهم، فقمت بهذا الأمر لتصلح فأفسدت، ورمت التقرب إلى الله تعالى فبعدت، فياليتك لم تل هذا الأمر، فأجابه عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه بكتاب مفزع يقول فيه:

طال ما تهتم في الضلال وعتوتم في الفساد، فسقكم اعوجاجكم، إلى أن قال له من آخر كلامه، أبيعك وأقسم ثمنك على المسلمين فإن أباك الوليد قد اشترى أمك من بيت مال المسلمين فاستولدك، وهم أحق، من كلام اخترناه.

وكان رحمه الله عازما على هذا الذي ذكر أن يفعله غير أنه أخره تدريجا لتمهد الأمر، وخاف أن يفعل ذلك فتنفر الناس وربما اختل النظام، وكان ابنه عبد الملك استعجله في ذلك حتى قال له: يا أبت وددت أني وإياك في طنجير يحمى علينا في ذات الله، فقال له أبوه: مهلا يا بني! مهلا! فإن الله تعالى قد ذم الخمر مرتين وحرمها في الثالث. وذلك تدريجا للعباد كما درجهم في التنزيل حيث آخر الخمر، والفواحش، والقتال/ على الدين، ونحو ذلك، فكأن عبد الملك رضي الله عنه طارت به قوة الإرادة وعنوان الديانة ما قال. وأبوه رضي الله عنه كان أفقه بالدين، وأعرق في العلم، وأفقه في مواد الشرع، وأعرف بمصالح العباد، ثم اختار قبل أن يكون ما عسى أن يكون.

ثم جاءه الشعراء على عادتهم في تهنئة الملك فامتنع منهم قال: مالي وللشعراء؟ حتى أثبتوا له أن النبي (ص) قد سمع الشعر وأثاب عليه، فأذن لجرير بن الخطفا وطرد الآخرين، ثم قال له: اتق الله يا جرير، ولا تقل إلا حقا. فأنشده شعره، فلما فرغ قال له رضي الله عنه: إني قد وليت هذا الأمر وليس عندي إلا ثلثمائة: مائة لأم عبد الله، ومائة لعبد الله ومائة لك يا جرير فتلقاه الشعراء، وقالوا له: ما وراءك يا أبا حزرة؟ فقال: ما يسرني وإني عنه لراض، فقال: رأيت رقي الشيطان لا تستفزه البيت. وسمع مسلمة ابن عبد الملك بكاء في داره رضي الله عنه فدخل إلى أخته فاطمة بنت عبد الملك زوجة أمير المؤمنين فقال لها: ما شأنكم؟ فقالت دخل علينا فقال: إنه نزل بي من هذا الأمر ما يشغلني عنكم فمن أرادت منكن أن تبقى وتحتسب وتعبد الله تعالى وتصبر فلتفعل. وكان رضي الله يقول: إن اشتغلت بهن في النهار ضيعت الناس، وإن اشتغلت بهن في الليل ضيعت نفسي،. وكان لفاطمة ثوب منسوج بالذهب أتت به من دار أبيها، فلما ولي قال لها رديه إلى بيت مال المسلمين.

ويقال إنهم دخلوا عليه في مرضه وهو على حصير، وثيابه وسخة، فأرسلوا إلى فاطمة يقولون لها: لم تتركين أمير المؤمنين في هذه الحالة؟ فقالت: إنه والله ما بيده مال. وبيت المال ملآن. ولما حضرته الوفاة لامه الناس وقالوا له: إنك تركت أولادك فقراء محاويج، فقال: سبحان الله، إني لم أمنعهم حقا كان لهم، ولست بالذي أعطيهم ما ليس لهم.

ثم دعا بهم فاجتمعوا بين يديه ونظر إليهم فبكى. ثم وعظهم ونصرهم ودعا لهم. فيقال: إنه لم يفتقر ولد لعمر بن عبد العزيز ببركة دعوته وصدقه مع الله تعالى، وقد ذهب أولاد الملوك قبله وبعده شذر مذر، والأمر لله الواحد/ القهار..

(تابع ص: 9)

في ظلال الحديث

نص الحديث:

الحديث السادس والثلاثون : فضل الحب في الله.

عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : "إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لاظل إلا ظلي" .رواه مسلم

■ إعداد الاستاذ: عبد الله بوغوتة

راوي الحديث:

هذا حديث قدسي رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله (4 / 1988)، قال حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرىء عليه عن عبد الله بن عبد الرحمان بن معمر عن أبي الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ﷺ) إن الله يقول... وذكر الحديث.

تخريج الحديث:

واخرجه احمد في المسند، كتاب باقي مسند الكثرين، باب مسند ابي هريرة (2 / 237) و (370/2) و (4 / 128) و (5 / 233) و (5/ 236) وفي كتاب مسند الشاميين، باب حديث العرباض بن سارية عن النبي، 16522 ومسند الانصار، باب حديث معاذ بن جبل : 21022، وأخرجه الامام مالك في الموطأ، في كتاب الجامع، باب ما جاء في المتحابين في الله: 1708، والدارمي في السنن، كتاب الرقائق، باب في المتحابين في الله : 2639، والبيهقي في السنن (232/10).

اهمية الحديث:

هذا حديث قدسي، وهو نداء جليل من الرحمان الرحيم لطائفة من عباده المؤمنين، وهو بشارة من غفور رحيم، يبلغها عنه الرسول الأمين لعباده الصالحين ليزدادوا محبة فيما بينهم، فينفعهم في الدنيا بتحقيق السعادة والأمان، وفي الآخرة بظل عرش الرحمان.

مفردات الحديث:

"بجلالي" : أي تحابوا في الله ولأجل عظمته لا لغرض من اغراض الدنيا، وسؤاله عنهم سبحانه مع علمه بهم انما هو لينادي بفضلهم في ذلك الموقف.

المعنى العام

-1 نداء جليل من رب جليل في يوم عظيم:

هذا نداء جليل من الحق تبارك وتعالى وهو الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور... يعلم أين أحبابه، يراهم ويعلمهم... ولكنه يعلن شرف انتسابهم إلى محبته سبحانه فينادي جلت قدرته وتعالت حكمته: اين المتحابون بجلالي؟ أين الذين اجتمعوا محبة لذاتي؟ أين الذين اجتمعوا ليعلموا أمري، ويتعرفوا على تعاليمي؟

أولئك الذين اجتمعوا من بلاد مختلفة، وأماكن متباعدة أو متقاربة، لم يجتمعوا لدنيا يصيبونها ولا لأرزاق يتقاسمونها، ولا لجاه يحوزونه، ولا لمال يجمعونه، ولا لمظهر من مظاهر الدنيا... ولكن لأمل سكن في قلوبهم فكان به محبتهم، وسكنهم، واطمئنانهم، وتزاورهم، ومودتهم. جمعتهم المحبة في جلال الله، اجتمعوا على طاعة ربهم ومحبته.

طوبى لهم يوم القيامة... ينادي الله عليهم هذا النداء الجليل الحبيب: أين المتحابون بجلالي؟ المتجالسون في، المتحدثون إلي الساعون من أجلي، المتواعدون والمجتمعون...لا لأمر من امور الدنيا... ولكن ابتغاء وجهي وفي سبيلي ومرضاتي.

هذا النداء الذي يصدر من الله تبارك لأهل محبته ومودته، وأهل التجمع على أمره والتفهم لسر دعوته... نداء عظيم من رب عظيم جعل الخير في أمة محمد (ص) من اجل تجمعهم هذا، وحبهم هذا، وودهم هذا وأمرهم بالمعروف هذا، وإنكارهم المنكر هذا، فكانت خير أمة أخرجت للناس.

2 - الدنيا فريقان... والآخرة فريقان:

انقسم الناس في هذه الدنيا إلى فريقين، فأحب كل واحد أهل فريقه، وجاء عند البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن مسعود (ض) جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم فقال رسول الله (ﷺ) "المرء مع من أحب". وللتوضيح والشيء بالشيء يذكر، فمن أحب السلف الصالح من هذه الأمة، بدءا برسول الله (ﷺ) وسنته وأصحابه ذوي القدر العلي والفخر الجلي، والتابعين من بعدهم الذين حملوا لواء الدعوة إلى الله، فجاهدوا في سبيل الله حق جهاده حتى أتاهم من ربهم اليقين (ومنهم الصحابة (ض) خصوصا والسلف الصالح عموما من مفسرين ومحدثين وفقهاء وغيرهم ممن أبلوا البلاء الحسن)، فمن تشبع قلبه بحب هؤلاء كان من فريقهم وحزبهم، ومن وجد في قلبه شيئا عليهم أو على أحد منهم فهو من الحزب والفريق الآخر، واللبيب بالإشارة يفهم...

وكما أن الناس في الدنيا فريقان فهم في الآخرة بلا ريب ولا أدنى شك سيكونون فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير. وكل فريق يعد نفسه، فأهل النار يجهزون لها وأهل الجنة يعدون ويعدون لها، لأنهم تحابوا في الله، وبالله، ومع الله. فلم تغرهم الدنيا بزخرفها ، ولم تعزهم أباطيل المرجفين وأباطيل أشرار الناس، وأهل الظلال هم يتبعون الباطل الذي يستغرقهم حتى يعمى به عليهم.، فلا يستطيعون أن يفرقوا بين الأبيض والأسود، بين النور والظلام، بين الطاعة والمعصية، بين الحق والباطل، استوت عندهم الأمور، فلا الحسنة تحفزهم ولا السيئة تردعهم، فتركوا حب الله وحب من يحبه، وأحبوا من لا ينفعهم حبهم لهم يوم ينادي على المتحابين في جلال الله ليستظلوا بظل عرش الرحمان، فيكونوا من الآمنين.

3 - خير جزاء للمتحابين في جلال الله:

إن لهم عند ربهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. على الأرائك متكئين. يرى في وجوههم نضرة النعيم، نضارة وعطاء وإكرام إلهي في جنات يتساءلون عما فوقهم وتحتهم وحولهم من هذا العطاء الرباني الكريم.

عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال: "سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعاعليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه". (رواه البخاري ومسلم).

فأهل الطاعة والاستقامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاقتداء بما جاء في كتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله (ﷺ) والاحتراز من المعصية، والابتعاد عن أهل المعصية، هؤلاء هم المتحابون في الله يناديهم الله تبارك وتعالى ليجعلهم في ظل رضوانه، وظل عفوه وعطائه وإحيائه يوم لا ظل الا ظل الله وهم الذين قالوا : " ربنا الله ثم استقاموا" الاستقامة على الصلاة في مواقيتها، والزكاة في مواعيدها، والحج في أوقاته، الاستقامة على الصدق إذا تحدثوا وإذا صمتوا كان صمتهم لله، وإذا تحدثوا فالباعث ابتغاء مرضاة الله.

أما غير المتحابين وغير المستقيمين فهم الذين لا يجتنبون الكذب، وهم الذين لا يجتنبون السرقة، وهم الذين لا يجتنبون الكبر، وهم الذين لا يجتنبون عقوق الوالدين، وهم الذين لا يجتنبون خيانة الزوج أو خيانة الجار، هم الذين يسرقون الناس أموالا وأسرارا. فالمؤمن. شجرة تظلل كل من جلس تحتها، يجلس تحتها العاصي فتظلله، ويجلس تحتها المذنب فتظلله. والمؤمن أيضا رحيم القلب واللسان، خفيض الجناح لإخوانه شديد على أعدائه: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم...).

4 - وصايا ونصائح للراغبين والسالكين:

1 - يجب على المسلم اللبق أن يحسن الإنصات إلى محدثه مع حسن الاستماع، وهناك قول لطيف وهو: "إذا أردت أن يحبك الناس فكن مستمعا طيبا وشجع محدثك عن الكلام عن نفسه".

2 - إكرام الضيف بطلاقة الوجه وحسن اللقاء وطيب الكلام والطعام، قال الرسول (ﷺ) : (... ومن كان يؤمن بالله واليوم والآخر فليكرم ضيفه...) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة والدارمي وأحمد.

3 - الدعاء: وذلك بأن تدعو الله تبارك وتعالى أن يجعلك محبوبا بين إخوانك، وتدعوه سبحانه أن يجعل أبناء هذه الأمة المحمدية الذين آمنوا بالله ربا وبالاسلام دينا، وبمحمد رسولا أن يكونوا متحابين متزاورين متباذلين في الله.

4 - الدقة في المواعيد والالتزام بها مع الناس.

5 - تبادل الهدايا مع إخوانه وأرحامه : فإن الهدية تجلب المحبة، كما أخبر به النبي (ص): (تهادوا تحابوا) رواه البخاري في "الأدب المفرد" وأبو يعلى والبيهقي.

-6 بث الحماس والتشجيع للآخر: إن عمل عملا طيبا يستحق الثناء والتشجيع (فإننا نتعهد بالغذاء أجساد أبنائنا وذوينا، ولكننا نبخل عليهم بكلمات التقدير والتشجيع).

7 - لا تكثر الجدل في أي شأن من الشؤون أيا كان ، فإن المراء لا يأتي بخير.

8 - قدر الأخ الذي أمامك وحدثه بما يهتم به: فيسر لذلك، وينفتح بالحديث عن نفسه ورغباته ومشاكله، وهنا ترسم في قلبه صورة طيبة عنك تكون أوضح في لقاء آخر ولا تنس أن تكثر من ترديد اسمه أثناء محادثتك إياه.

9 - أن يكون تعاملك وحبك للناس مندرجا تحت هذه القاعدة (الحب في الله والبغض في الله).

أفكار الحديث:

× نداء كريم من رب غفور رحيم.

× الحب في الله سبب السعادة والاطمئنان في الدنيا.

× الحب في الله سبب الفوز برضى الرحمان يوم القيامة.

فوائد الحديث:

يستفاد من هذا الحديث الجليل، أن الحب في الله لا يأتي إلا بخير، فهو محرار الصدق والاخلاص والإيمان، وسبيل السعادة والاطمئنان، والفوز بظل عرش الرحمان يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

دور المسجد في المجتمع

■ إعداد الأستاذ: أحمد بلحاج

المسجد في الإسلام مركز توجيه فكري وروحي للأمة الإسلامة ومركز عطاء اجتماعي لعامة المسلمين وأئمتهم وهو مكان اجتماع في كل أمر يهم المسلمين ولولا ما لأهمية رسالة المسجد العظمى في المجتمع ما كان المسجد أول بيت الله للناس قال تعالى: في سورة آل عمران 96. إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين، وفي حديث أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما؟ فقال أربعون سنة.

فكان المسجد هذا الأول بكل المقاييس وأبا لكل المساجد إذ تتجه قبلتها إليه، وكان البلد الحرام من حوله أم القرى ولذلك لما هاجر النبي (ﷺ) من مكة إلى المدينة كان أول عمل قام به هو بناء مسجد قباء وهو المسجد الذي ذكره القرآن الكريم إذ قال تعالى : (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه . فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) ولم يكتف النبي (ﷺ) بالقول فقط في توجيه بناء هذا المسجد بل باشر هو بالفعل وشارك أصحابه في كل أعمال البناء اغتناما للأجر وتشجيعا لأصحابه على هذا الأمر الهام.

المسجد هو مدرسة الأخوة

إذ في المسجد تظهر معاني الأخوة والمودة بين المسلمين حيث تلتقي الأجساد بالأجساد في كل يوم خمس مرات تتعارف فيها الوجوه وتتصافح فيها الأيدي وتتناجى فيها الألسن ويلتقون على وحدة الغاية والوسيلة، إذ في المسجد تظهر روح الجماعة القائمة بين المسلمين على الحق والعدل فلا أثرة ولا تعالي ولا تفاخر ولا تكاثر في أعراض الدنيا.

المسجد مدرسة نظام:

كما تظهر في المسجد معاني النظام والانضباط والطاعة للقيادة ووحدة الصف والحرص على المواقيت فيكتسب المسلم بممارسة العبادات في المسجد خلق الصبر والمشاركة الجماعية وحسن التعامل مع الناس بالرفق واللين، وعلى هذا فإن صلاة الجماعة في الإسلام إلى جانب ما لها من قيمة فكرية تشير إلى الأمل في تحقيق الوحدة الضرورية للبشر والقضاء على جميع الفوارق.

ولم يخف كثير من المستشرقين إعجابهم بفريضة الصلاة في الاسلام وتأثيرها العميق في النفس البشرية من ذلك ما قاله الفيلسوف الفرنسي رينان: (إنني لم أدخل مسجدا من مساجد المسلمين من غير أن اهتز خاشعا وأن أشعر بشيء من الحسرة على أنني لست مسلما).

المسجد مدرسة ربط العلاقات :

يتدرب المسلم في المسجد على حسن التعامل مع الناس ومراعاة ما يسرهم والرحمة بالفقراء والضعفاء، وذوى الحاجات منهم فيعينهم ويأخذ بأيديهم ويسعى في قضاء شؤونهم بدون وساطة أو وجاهة وبذلك تتوطد الروابط الجماعية بين المسلمين وفي الحديث الشريف « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، والمسلمون لا يزالون بخير مادام المسجد هو المكان الجامع الذي يشد أواصر وحدتهم ويوثق عرى جماعتهم كل ذلك يظهر لنا ما للمسجد من آثار تربوية لأفراد المسلمين وجماعتهم حيث يكتسبون فضائل الأخلاق ومحاسن السلوك ومن أجل هذه المكانة العظيمة للمسجد في تربية الفرد والمجتمع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناءالمساجد .روى ابن ماجة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من بنى مسجدا يذكر فيها اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة.

المسجد جامعة:

ولم تقتصر رسالة المسجد في العصر النبوي على أداء الصلاة وسماع الموعظة وحضور مجالس العلم بل كان المسجد يومئذ مركز المهمات الكبرى لجامعة المسلمين حيث كان يقوم المسجد مقام المجالس الشورية الآن ومجالس النواب.

وأيضا كان المسجد يقوم مقام وسائل الإعلام في الدفاع عن الإسلام والمسلمين وتثبيت الدعوة وإبطال الترهات والأقوال الزائفة وتصحيح المفاهيم الخاطئة، ولما اتسعت رقعة الدولة الإسلامة تطور دور المسجد وصار معهد علم وتدريس لكل الفنون فصار بمثابة أكاديمية علمية ذات شأن عظيم يتخرج منها علماء مفسرون ومحدثون وفقهاء في شتى المجالات مشاركين، وبرز في هذا المضمار مساجد وكان أولها جامعة القرويين بفاس، والأزهر والزيتونة وتبارى الملوك والأمراء في بناء مدارس لإقامة الطلبة وسكناهم، كما تبارى المسلمون آنذاك على وقف أموالهم وجعلها حبسا على هذه المساجد ابتغاء مرضاة الله عز وجل ويقينا منهم في أجر وثواب هذا العمل الذي لا ينقطع أمده في الدنيا والآخرة، وكان من أثر ذلك ازدهار العلوم والثقافة وقيام حضارة راقية لازال هذا الجيل يدين لها بالفضل إلى الآن.

لذلك أقول فما أحوجنا في وقتنا الحاضر إلى أمثال أولئك الذين كانت لهم رغبة في أن يجعلوا بلدهم تتبوأ المراتب العليا في ميادين العلم والمعرفة وكانوا يضحون بالنفيس والغالي من أجل الوصول إلى هذا المطمع أولا ونيل رضا المولى عز وجل في الدنيا والآخرة .

خطيب الجمعة ودوره في التصدي لمواجهة التحديات ورد الهجمات

■ إعداد الأستاذ /: عبد الرحمان زمرو

كثر الحديث في الأونة الأخيرة عن خطيب الجمعة ، حيث أصبح محط أنظار القوم فالقادح أكثر من المادح، وذلك لسببين اثنين لا ثالث لهما.

أولهما : جمهور الجمعة يتنامى، ويتزايد بشكل ملحوظ ، ففيه المثقف العالي والمتوسط، وفيه دون ذلك، ثانيهما تدني مستوى بعض الخطباء.

فكيف السبيل لمواجهة التحديات، ورد الهجمات؟

ففي هذا المجال ، ارتأيت أن أساهم ببعض النصائح المتواضعة للخطباء المعنيين فالخطيب لا مناص له من:

1. الرجوع إلى ما يقوم به لسانه ، وقلمه، من علوم نحوية وصرفية.
2. أن يوطد معارفه في الفقه وأصوله، والحديث ، والسيرة النبوية، والتاريخ والآداب.
3. أن يتجنب الخوض فيما ليس له به علم ، والرجوع إلى الكتاب والسنة.
4. تقديره لوظيفته لأن الإسلام أخرج للناس من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر .
5. مراجعة نفسه ومحاسبتها في كل وقت وحين.
6. أن يكون ذا صلة بالواقع، وما يجري فيه من أحداث أو ما يشاع بين الناس.
7. أن يكون سليم النظرة غير منحاز، فصيحا خاليا من كل عيب يحط من قدره.
8. أن يكون قادرا على تحريك المشاعر، وشد الانتباه إليه، وذلك بإيقاظ الغافل وتنبيه النائم.
9. أن يكون قويا يمتلك الشجاعةالكافية ليعبر بوضوح عما يعتقد فيه الحق والصواب دون مراعاة أو مداهنة . بعيدا عن التجريح المباشر .
10. أن يؤدي خطبته في هدوء ورزانه ، وبأسلوب حكيم وأن يتفاعل مع كلامه عن طريق الإشارة باليد ورفع الصوت، وخفضه حسب الحاجة .
11. أن يستعمل لغة يفهمها الجميع، وأن ينظر إلى الناس أثناء كلامه وأن يحول بصره في كل الاتجاهات.

ومما يساعد الخطيب أيضا على مواجهة التحديات:

- اختياره للمفردات والعبارات.
- استعمال الجمل القصار.
- أن يحسن الربط بين العناصر الموجودة في الموضوع ، وبأسلوب جميل .
- ترتيب منطقي بين المقدمة،والعرض والخاتمة، إذ بالخاتمة يتحقق تمام الموضوع وتتلخص الأفكار..

وأملنا جميعا في أن تؤدي خطبة الجمعة رسالتها على الوجه المطلوب وأن يتقلص التفاوت بين الخطباء ، باللقاءات والتداريب الميدانية.

مسؤولية العالم والمثقف في عصر العولمة

■ بقلم الأستاذ رضوان بن شقرون

تواجه الأمة في هذه الأثناء تحديات مختلفة وأزمات متفاقمة على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية. وفي ظل الحال الراهن تبقى هذه الأزمات مرشحة للاستفحال، وتظل تلك التحديات موجة سهامها بلا هوادة، ما لم يتدارك علماء الأمة ومثقفوها والمفكرون من أبنائها أمرها ويتحملوا مسؤوليتهم في معالجة أوضاعها. هذا والأمة في ادعاء أولي الأمر فيها وفي نظر شعوبها وطموح أبنائها تتململ ناشدة التغيير نحو الأرقى والأهدى والأسعد والأجدى.

لكن السؤال الذي يلح بحدة ويتلجلج في كل صدر هو: هل يدرك علماؤنا ومثقفونا ويقدرون أن العلم والمعرفة المقرونين بالعزم والحزم، المشفوعين بالتنفيذ والعمل، أصبحا اليوم معادلا حضاريا للعمل اليدوي أوالعمل الآلي أو القرار السياسي أو التخطيط المستقبلي الذي يؤسس لمستقبل الشعوب والأمم؟ وأنه السبيل القويم والوسيلة المجدية لتحقيق أي رقي أو تقدم؟

ويترتب على ذلك السؤال تساؤلات أخرى من مثل :

ما موقف علمائنا ومثقفينا أمام هذه الثورة الحاصلة في مجال المعلوميات والتواصل؟

وماموقف علمائنا ومثقفينا أمام هذه الموجة العارمة التي أغرقت العالم في دوامات لا متناهية من المخططات الهيمنية والتوجيهات المزرية من قبل الجهات المستكبرة أو الاستحواذية المتسترة بستار "النظام الدولي"أو "الشرعية الدولية" أو "المنتظم الدولي" أو أي غطاء آخر؟

وما الموقف الصحيح الذي ينبغي أن تتبوأه الدولة الحرة أو المتحررة في زمان دعاوي "الديمقراطية" و "حرية الشعوب وحقوق الإنسان، وفي خضم العولمة والمناقفة والتعايش والمواجهات الفكرية والعسكرية والإعلامية ... حتى غدت العولمة أكبر تحدي تواجهه الدول الضعيفة والمستضعفة بما فيها الدول العربية والإسلامية، مع أن العولمة ليست قضاء لا مرد له ولا مفر منه، بل هي توجه بشري هيمني تخريبي لا بد من مقاومته والتصدي له.

ولقد نشأت معارضة العولمة في رحم أمها ، الغرب الاستعماري الهيمني حيث هب كثير من المفكرين الغربيين يستنكرونها ويعارضونها ويحذرون من سلبياتها وعواقبها، ويرون فيها إهدارا لكرامة الإنسان واستعبادا للشعوب و (دكتاتورية) لمقرريها والمطالبين بها والفارضين لها.

يقول هانزبيتر وهارالد شومان في كتابهما "فخ العولمة": "إنه اذا استتب الأمر للعولمة كنظام فإنها ستزج بالعالم في "دكتاتورية" السوق العالمية الواحدة، والتي سيزداد معها تركز الثروة في العالم المتقدم الغني، وسيصبح هذا العالم جاهلا، وعلى نحو خطير، بمشكلات البلدان النامية من جراء شيوع النمط الاقتصادي والمالي والتجاري والاجتماعي والثقافي، وستكون لهذا الوضع توابع سلبية على رأسها النمو المطرد للبطالة واتساع دائرة الفقر، وفي المحصلة النهائية ستكون "الديمقراطية المعولمة" منحازة للأغنياء من الأفراد والدول والجماعات، ويكفي هذا لوقوع انهيار اقتصادي مرده هشاشة الضوابط العالمية للرأسمالية وغياب تلك الضوابط على الأصعدة المحلية" (عن محمد مصطفى القباج، التربية والثقافة في زمان العولمة، سلسلة "المعرفة للجميع" ع 24 ص 18).

ويرى نعوم شومسكي ان العولمة هي عمق التطلعات الهيمنية للولايات المتحدة الامريكية من وحي مصالحها الأمنية والقومية، أو مايتعارف عليه ب"الحلم الأمريكي" الذي جند -ليصبح واقعا معيشا- مجموعة من الحلفاء والزبناء في إطار تبني حرية مطلقة لقوانين السوق المالي الواحد الذي يتحدى سلط الدول القومية ودولة الرعاية..."(المرجع السابق نفسه).

أما عن مفكرينا وعلمائنا ومثقفينا فهم كمن يغط في سبات عميق!! أو كمن يعيش خارج التاريخ مع أنه لا أحد يرتاب في أن معتمد الأمم في نهضاتها وآمالها في تطلعاتها هم مفكروها وعلماؤها والمثقفون من أبنائها والجمعيات التوعوية المنبثة في مجتمعاتها وشرائحها.

وإذا كان الأمر في هذه الأمة ينبغي أن يسند إلى الولاة المفكرين العقلاء العالمين الصالحين لأن يؤمنوا على الشأن العام ويسهروا على التنفيذ والتطبيق ويسعوا إلى خدمة الصالح العام وتحقيق سعادة الفرد ورقي الامة، وأن لا يسند شيء من أمرها إلى الأثرياء لمجرد ثرائهم ولا إلى تجار المال أو السياسة، ولا إلى من ينتمي إلى قوم بين الأمة وبينهم عداوة، فإن العلماء والمفكرين من مثقفي الامة هم ادواتها المحركة وعقولها النيرة وهداتها إلى سبيل الرشد والفلاح والريادة.

والعلماء هم النخبة الواعية العارفة القادرة على توجيه الراي العام والتأثير في المسار الاجتماعي والاقتصادي وربما في القرار السياسي والتخطيط الثقافي الحاضري والمستقبلي للامة. وهكذا كان الأمر عندنا إلى عهد قريب حتى إن القرار السياسي الأعلى لم يكن يتخذ إلى غاية ما بعد الاستقلال، إلا بمشورة العلماء الذين كانوا يعتبرون أهل الرأي والمشورة والتقدير، وكان المسؤولون يحلونهم هذه المكانة عن قناعة وتسليم. والأمر يتعلق بعلماء الشريعة الذين هم حفظة الدين وحراس الشريعة والمؤمنون عليها وهم يعتبرون في نظر الشرع ورثة الانبياء، لم يرثوا عنهم درهما ولا دينارا وإنما ورثوا عنهم العلم والوحي وورثوا عنهم رسالة التوجيه والتوعية، وورثوا عنهم مسؤولية النصح والإرشاد وتدارس الاوضاع وبيان المعروف وتعريفه والحث عليه، وإنكار المنكر والتحذير منه والنهي عنه.

فأين مواقف هؤلاء العلماء من قضايا الأمة الكبرى وهمومها الشاغلة؟

وأين مواقف المفكرين والمثقفين من الاطباء والمهندسين والقضاة والمحامين؟

وأين مواقف الأساتذة والباحثين والمعلمين والمربين؟

وأين مواقف جمعيات التوعية والتثقيف؟ والأحزاب والهيئات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتنموية التي تتضاعف أعدادها باطراد؟

إن هؤلاء جميعا يمثلون عقل الأمة وأملها ورصيدها الفكري والاجتماعي والمستقبلي، وإن مسؤوليتهم في التعبير عن وعيهم وأهليتهم، ومسايرتهم للركب الفكري والحضاري ثم في مهمة التوجيه والترشيد بعد ذلك لجسيمة وعظيمة. ولقد نبهت الشريعة الإسلامية إلى ذلك في غير ما آية أو حديث، وفي أكثر من مناسبة. ففي الحث على الاهتمام بتوعية الأمة ونشر المعرفة بين أبنائها وتوجيه الناس وترشيدهم واجتناب مؤامرة الصمت وكتمان العلم أو إخفاء الحق والخوف من نشره وتبليغه يقول الله عز وجل :

- ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ (سورة التوبة 122-9).

- ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، واولئك هم المفلحون﴾ (سورة آل عمران (104-3).

ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم): (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا...) رواه الإمام مسلم في صحيحه.

- (من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار)، وفي رواية: (من كتم علما ألجمه الله...) (أخرجه الإمام أحمد، وابن ماجة والحاكم).

وفي الترغيب في الاستزادة من العلم والاستمرار في التعلم ومتابعة الركب الثقافي والفكري يقول الله عز وجل : ﴿ وقل رب زدني علما﴾ سورة طه 114 / 20.

ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم)

-(من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله طريقا الى الجنة، وإن الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما صنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وان العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) -(رواه ابو داود والترمذي) وفي بيان فضل العلماء ومنزلة المثقفين في الأمة يقول سبحانه :

﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾

(سورة الزمر9 / 39).

ويرى أحد المفكرين الغربيين في تقرير له أن "الغاية الحقيقية للتربية هي خلق متعلم يواصل تعلمه مدى الحياة بالتوجيه الذاتي ويلتزم بتحقيق الامتياز في تعلمه... إنسان قادر على مواصلة تعلمه، والتعبير عن وعيه الاجتماعي وإظهار كفاءة معرفية، إنسان نشط ويقظ لديه استجابة للتغيرات التي تحدث حواليه"(إدغار فور) تعلم لتكون اليونسكو باريس 1972 ص 138)

ولن يظهر المفعول الفكري والاجتماعي والتنموي للمعرفة لدى المثقفين والعلماء وتنظيماتهم وجمعياتهم ولن تحدث التحولات المرجوة، الا اذا وضع هؤلاء جميعا نصب أعينهم المقاصد الخمسة التالية للعلم والمعرفة :

-1 أن العلم والمعرفة للوجود

-2 أن العلم والمعرفة للحياة

-3 أن العلم والمعرفة للعمل

-4 أن العلم والمعرفة للتوعية

-5 أن العلم والمعرفة للتنمية

فإذا استيقنوا من ذلك واستوعبوه فليذكروا اننا في زمن كالذي يغشانا نحتاج إلى انتفاضة تربوية واعية هادفة، وانتفاضة علمية وفكرية جذرية، تقوم على وعي المثقف بمسؤوليته وأمانته وخطورة رسالته، وتحول الزخم الفكري المعطل والتخمة المعرفية المترهلة، حتى وإن افترضنا أننا قد حققنا من ذلك شيئا إلى وسائل نشطة ديناميكية للعمل التنفيذي البناء والتواصل الإيجابي المؤثر في العقول والتوجهات، وتصحيح التصورات والتحفيز على اتخاذ المبادرات والدفع في مضمار النماء والترقي.

ونستطيع أن نقول بعد إن واجبات العلماء والمثقفين في الوقت الراهن والمترقب تتخلص فيما يلي :

1) استيعاب المعرفة المكتسبة والمدخورة لديهم فهما وإدراكا وتدقيقا فالظرف لم يعد يحتمل السطحية والاقتصار على الحفظ في الذاكرة مهما قويت ، بدون التعمق والاستيعاب والتمثل.

2) استمرار تحصيل المعرفة بيقظة، وتلقيحها بحرص ومواصلة التعلم والتلقي بنهم مدى الحياة وبتلقائية، والالتزام الكامل بتحقيق التمكن والتفوق في مجال التخصص العلمي أو المعرفة الموجهة.

3) الانكباب منذ الخطوات الأولى من المعرفة على تنفيذ المعلومات الإيجابية والمفيدة وممارستها فعلا في الحياة العملية، فلقد أمسى الظرف الراهن بتفاعلاته وحيثياته يرفض الفصل بين المعرفة وبين التنفيذ والعمل، ولا مناص من الإقرار بأن كثيرا من علماء العهود المتأخرة كان علمهم في واد وسلوكهم وحياتهم الشخصية والبيئة في واد آخر، في تمفصل غريب وتناقض عجيب بين المعرفة والحياة !! والدين يأبى ذلك ويستنكره : "ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما تفعلون" (سورة الصف3-61/2)

4) تجاوز الجانب النظري المحض بمختلف تجلياته كالمقدمات المفاهيمية والنظرية والتاريخية والخلافات الجزئية والمناقشات الفارغة المهدرة للجهد... والاجتهاد الكامل في بث المعرفة الصحيحة الهادفة في المجتمع ونشرها في الأمة وتبليغها للأفراد والجماعات والمنظمات والهيئات وعامة الناس وأولياء الأمور، بعد تهذيبها وتكييفها إيجابا لتتوافق وتنسجم مع المقومات والمبادئ الاساسية للامة وفق الاحوال الاجتماعية والخصوصيات الذاتية والظروف الراهنة وممارسة الدور التلقائي والمسؤول في تقديم الصورة الناصعة للمعرفة التي يتمثلها المفكر أو العالم أو المثقف ويطورها ويضيف ما يستطيع إضافته إليها، واتخاذ المواقف المناسبة في الأوقات المناسبة بإيجابية وحضور وفعالية.

5) الانسجام والتفاعل والاندماج لا العزلة والاحتكار والانطواء.

6) التحرر من النزعات الفردية والرغبات النفسية والمؤثرات السلبية والضغوط الإدارية والقيود الرسمية والتهديدات الخارجية والمخاوف المثبطة والأصوات الانهزامية والدعوات المتخاذلة.

7) اتخاذ منهج محدد جاد قوي فاعل طموح متناسب مع الأحوال، والمكونات والأهداف والمقومات ويعتمد على الثقة بالنفس ومراعاة القناعات الاساسية العامة: ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن﴾ (سورة (16/125 ، ويرى ديكارت في تأملاته انه خير للانسان ان لا يعمل من أن يعمل بدون منهج.

ذكرى ميلاد رسول الإنسانية

■ للأستاذ : العربي الغساسي

حل مولد مبعث النور ، شهر ربيع الأول الذي يحمل ذكريات التضحية ، وتتجسم فيه كل المعاني السامية التي أحدثت في العالم الإنساني تغييرات كبيرة في كل مجالات الحياة، تحلى بها أتباع سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم، فخلق من الأمة الإسلامية خليطا حسنا لكل أجناس البشر وكل طبقات الإنسانية ، فاستحالت إلى طراز خلقي إنساني جديد ، يحمل في طياته الوداعة والنعومة والصفاء ، كما حمل القوة والصرامة والجد والاستقامة والوفاء

إنه المولد النبوي ، المولد الذي كان حدا فاصلا بين الحق والباطل ، والإيمان والكفر وإيذانا بظهور ديانة التوحيد، وقيام دولة التجديد ، حيث انتشر العدل بين الناس ، وعمت الطمأنينة النفوس وصدق وعد الله ... " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " سورة آل عمران الآية: 104 .

لقد أرسل الله رسول سيدنا محمدا ، صلى الله عليه وسلم، ليكون أعلى مثال للبشرية على الإطلاق فكيف لا وهو الذي عمت دعوته للناس كافة، لا فرق بين عربي وغير عربي ، ولا بين جنس وجنس ، ولا بين لون ولون، بل الجميع سواء أمام هذا القانون الإنساني الذي جاء لعلاج أسقام الإنسانية ، وتوجيه النزاع فيها إلى الخير الإنساني فهو مرسل إلى عالم البشرية ، بحيث لا تختص رسالته بقومه ، ولا بعهده ، بل تعم الناس من الأقوام أجمعين ، منذ عهده إلى يوم القيامة رسالة أبدية خالدة لا تعقبها رسالة.

وهو الذي جعل رسالته رحمة للعالمين فقال تعالى:" وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " سورة الأنبياء ، الآية : 107 وقد ثبت في تاريخ البشرية أن العالم قبل بعثة النبي سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) كان متورطا في مفاسد الجاهلية وفي كفر وضلال فعلى حين فترة من الرسل ، وبعد أن أدى المسيح عليه السلام رسالته ورفعه إليه، مضت قرون والإنسانية تتخبط في الظلام، وتسير في خضم الأوهام ، يأكل القوي الضعيف ، ويستذل الأغنياء طبقة الفقراء المستضعفين، يسومونهم سوء العذاب ، والناس في تلك العصور ، يحيون ولا كرامة لأحد، ولا شخصية لأحد، ولا عزة لأحد ، يسيرون في حياتهم وفق أهوائهم ، وتبعا لميولهم وشهواتهم ، ظلوا على هذه الحال قرابة ستة قرون ، حتى أذن الله للانسانية أن تخلق خلقا جديدا وكتب لها ميلادا سعيدا بمولد رسول الرحمة والإنسانية.

لقد تمخضت مكة المكرمة عن إنسان كامل تفتحت عن طريقه كل أعمال الخير، وتفجرت بين يديه ينابيع العرفان والإحسان، وتنفست الإنسانية في دينه الجديد أطيافا من العدل والحب والسلام، لولاه لبقي العالم الأرضي يتسكع في ظلمات الأوهام ، وغياهب الظنون، وأنواع البلاهة والجنون، ولبقيت الإنسانية ترسف تحت أغلال الجمود والجحود.

نشأ ذلك المولود يتيما في مكة المكرمة، ودرج في درويها وأوديتها، ليتدرب على أساليب أهلها، فترعرع في هاته المدينة وعناية الله ترعاه ، ورحمة تغمره في كل أطوار حياته ، فطهره من أرجاس الوثنية وآثام الجاهلية، وأدبه فأحسن تأديبه وعلمه فأحسن تربيته وتعليمه، وبذلك أعده لأكبر رسالة إلاهية وأسمى دعوة إلى رفع الإنسانية ، وتوطيد أركان المجتمع البشري فقام بنشر هذه الدعوة بين الناس لما أمر بها ، وهو مومن بيقينه مدفوع بأسمى فكرة يستطيع الإنسان أن يبشر بها ، وبالحق الذي أوحي إليه به ، حتى صار هذا اليتيم سيدا للجزيرة العربية، ومعلما للإنسانية ومنقذا لها من وهدة الشرك والضلال.

نعم: لقد تمكن الرسول العظيم من نشر دعوة الإسلام ومبادئه الإنسانية وتعاليمه الحكيمة، التي وجد الناس فيها بغيتهم في العدالة التي افتقدوها، وحقوقهم التي تمنوا أن ينالوها، واستطاع أن ينشرها بالسرعة التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ الدنيا، أعظم التوفيق الذي أحرزه في ثلاثة وعشرين سنة وهي مدة وجيزة بالنسبة للرسالة العظيمة ، ولكنه العمل المتواصل في سبيل تركيز المبادئ الرفيعة والأسس القويمة.

فمنذ أن أرسله الله للعالمين وهو يعمل جاهدا للوصول إلى تلكم الغاية النبيلة التي بعث من أجلها، إذا دعا إلى تصحيح العقيدة وعبادة إله واحد، وإلى تكريم الإنسانية والسمو بها، وإقامة نظام شامل للحياة، يقوم على المساواة والإنصاف فكان نتيجة ذلك أن رفع الذين كانوا يتقبلون في حمأة الرذيلة، ويعتقدون في الخزعبلات إلى قمم الفضيلة، وحطم قيود العادات التي كانت تكبلهم، ورفعهم من عالم المنحط إلى عالم رفيع، وبعث فيهم حياة جديدة، وعملهم الحق والفضيلة وإسداء المعروف وإغاثة الملهوف ، وإعادة الجائع والفقير، ونفخ فيهم روح المسؤولية، وجعلهم يستمسكون بهذه القواعد الفاضلة ولا يفرطون فيها، مهما لاقوا في سبيلها حتى صار أتباعه سادة العالم وقادته.

أجل خرج المسلمون من جزيرتهم العربية يحملون راية الهدى والنور، ولواء العلم والعرفان، متصفين بكل صفات الرجولة والغيرة، وقدموا أنفسهم نداء للإنسانية كلها، وزهدوا في مطامع الدنيا ، طمعا في ثواب الآخرة وسعادة النوع الإنساني ، وضحوا بكل ما يحرص عليه الناس من مطامع وشهوات ، وخلصوا دينهم لله وقالوا " ربنا الله ثم استقاموا " حتى حصل لهم ما حصل من عز ومجد ، وأحرزوا القيادة العالمية وأقاموا منهج العدالة والحب والسلام.

وما كان ذلك إلا لكون هذا الدين يوجه خطابه إلى الإنسان وبني الإنسان، ولكون دعوة سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم، إلى الإسلام تميزت بتنزيل المبادئ الإسلامية على أرض الواقع، من خلال تطبيقها قولا وسلوكا، حتى أن كل مسلم كان يمثل مؤسسة دعوية قائمة بذاتها في ذالك الزمان الذي عزت فيه سبل الإتصال بين الإمم والشعوب، فكان نور الإسلام يشرق في أقاصي المعمور على يد نفر قليل من التجار، حملتهم ظروفهم المعيشية الصعبة على مغادرة أوطانهم ، وقطع البحار والفياضي لطرق أبواب الرزق ، فيعجب الناس بمبادئهم وقيمهم وسلوكياتهم ، وماهم عليه من أمانة وإخلاص ، وقيم تحكم تعاملهم مع بني الإنسان ويتساءلون عن ذلك الدين الذي يومن به هؤلاء التجار الذين آمنوا به، وبفضله، أصبحوا أكثر قوة وحضارة ، فيقودهم حب الإستطلاع إلى إدراك أن هذه المبادئ والقيم ، ماهي إلا قيم دين هؤلاء ، ومبادئه التي تفرض على معتنقيه أن يلتزموها في سرهم وعلانيتهم ويقتنع بمبادئه الإنسانية التي توافق الفطرة السليمة.

وهذه البساطة التي انتشر بها الإسلام في هذا العالم قدمت مفاهيم حضارية مغايرة لما كان سائدا في الحضارات القديمة السابقة على حضارة الإسلام ، فتلك الحضارات كان انتشارها وعلو مقامها يعتمد ان على فكرة الغزو للإستيلاء على مالدى الأمم والشعوب من خيرات وكانت العبودية مظهرا رئسيا من مظاهرها، فكان الناس ينقسمون إلى سادة وعبيد ، على أساس اللون والجنس والعرق ، وكان توجه هذه الحضارات ماديا بحتا، تمثل في ابتكار فنو ن من المعمار، أو إقامة تماثيل وانصاب ، تمجد الذات الفردية، وتخلع عليها ألوانا من التالية، وترسخ في الوقت نفسه قيم الدونية والشعبية في الأمم والشعوب ، بينما جاء الإسلام ليؤكد إنسانية الإنسان ، وتحريره من كل أشكال العبودية لغير خالقه، وفق منهج قويم لا يعرف التبدل والتحول حتى يأتي كل سعي له في هذه الحياة محققا لغاية من غايات الاستخلاف في الأرض .

وهذه الروح الإنسانية التي تميزت بها الحياة الإسلامية هي التي أتاحت للمسلمين أن يبدعوا في كل دروب العلم والمعرفة ، وأن يأخذوا من الأمم التي سبقتهم في المضمار الحضاري من غير أي شعور بالنقص والدونية ، ودون أي نظر لما كان بينهم وبين تلك الأمم من فوارق حضارية ، لثقتهم بأن لديهم ما يضيفونه إلى عطاءات الحضارات الأخرى، واكسابها روحا جديدة تختلف عن تلك الروح المادية الوثنية التي تتلبسها.

وفي ظل هذه الروح الإنسانية التي تميز بها الإسلام، أبدع المسلمون من شتى الأجناس والأعراق ، لتثبت الحضارة الإسلامية خطل الرأي القائل باستعلاء جنس على آخر ، بدعوى وجود فروق في القدرات الفكرية والعقلية بين الأجناس، بل تبدت سماحة الإسلام في إتاحة المجال لغير المسلمين لكي يبدعوا في مجالات العلوم المختلفة ، حتى أصبحت عطاءاتهم جزءا من بنيان الحضارة الإسلامية.

وهذا العطاء الحضاري المتعدد الروافد ، الذي تبلور في صورة إسلامية خالصة ، عبر عن عظمة الإسلام ، وقدرته الخارقة على تفجير الطاقات الكامنة في نفس الإنسان، حين يدرك المقومات الحقيقية التي تكسبه صفة الإنسانية وما يترتب على هذه الصفة من مسؤوليات وتبعات في إرسال قيم العدل والإخاء بين البشر لتكون أساسا للتفاعل الإيجابي بينهم من منطق ما يدعو إليه الإسلام ، من ضرورة التعارف بين الشعوب على اختلاف ألسنتها وألوانها وأجناسها وبلدانها.

لقد كانت الإنسانية مع ميلاد رسول الإنسانية سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) على موعد كانت إسما بلا مسمى ، وجسدا بلا روح، فأفاض عليها الإسلام الحياة والمعنى ، وأرغم العالم على أن يتجه اتجاها جديدا في ظل دعوته الهادئة ، ورسالته الخالدة التي تدعو إلى تكريم الإنسان، ترعميم الخير وتنظيم العمران ، وتحقيق السعادة والأمن المطمئن.

إن فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظمته وعطاءاته وامداداته لاتنحصر، وهي لا تقتصر على جهة بل هي عامة وشاملة، فإذا احتفل العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها بذكرى ميلاده واتخذ أيامها من غرر مواسمه وأعياده ، فإنما يحتفل بذكرى ميلاد من أخذ بيد الإنسانية، فانتشلها من الهمجية التي تردت فيها أجيالا طويلة، وأنقذ الله به تلك الإنسانية الضالة وأنارها بشريعته الخالدة سبل السلام وأوضح لها مناهج الخير.

القرآن المرتل

الاستاذ عبد الواحد بن سكى

مخرج صرف المبهم وصفاته

تمهيـــد

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى،

وبعـد،

يقول الحق تبارك وتعالى في محكم التنزيل: "ورتل القرآن ترتيلا" **سورة المزمل - الآية-4**

أيها القارئ المسلم الكريم، يسرني بالغ السرور أن التقي معك من خلال هذا المنبر الجاد على مائدة القرآن الكريم، وذلك حتى يتسنى لنا أن نخدم هذا الكتاب بما يقتضيه الواجب، أولا، من حسن ترتيله وإعطاء حروفه حقها ومستحقها من الصفات والأحكام صونا للسان عن الخطأ في تلاوة كلام الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ الذين ءاتيـناهم الكتـاب يتلونه حق تلاوته ءاولـئك يومنون به﴾ وثانيا حتى نكون أقرب إلى تدبر معانيه والوقوف على أسرار حروفه امتثالا لقول الحق تبارك وتعالى: "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها" **سورة محمد- الآية 24.**

وقبل ولوج غمار ما نحن بصدد ذكره لبعض القواعد المتعلقة بعلم التجويد، ندعو القارىء الكريم إلى اقتناء شريط كاسيط يتضمن سورة الفاتحة برواية ورش عن الامام نافع، وينصت إليه بإمعان مستحضرا ما سنمليه عليه من أحكام وقواعد تتعلق بحرف الميم وذلك بحضور صديق له إن أمكن والله ولي التوفيق.

مخرج حرف الميم وصفاته

المخارج: جمع مخرج، والمخرج لغة: محل الخروج، واصطلاحا: محل خروج الحرف وتميزه عن غيره. وإذا ما أردنا أن نعرف مخرج الحرف نسكنه بعد همزة وصل محركة بأي حركة أو نشدده ثم نصغ إليه، فحيث ينتهي الصوت فذاك مخرجه. ومعرفة المخرج للحرف بمنزلة الوزن والمقدار. وعليه، فبإمكان كل إنسان سليم الطبع أن يعرف مخرج أي حرف إذا سلك هذه الطريقة.

الحرف الذي نحن بصدد معرفته هو حرف الميم، مخرجه من الشفتين بانطباقهما. وهو بذلك حرف شفوي لخروجه من الشفة. كما أن من الصفات المشهورة للميم الغنة، وهي صفة لازمة لها. وهذا ما أشار إليه العلامة الشيخ الجزري الشافعي في منظومته المشهورة بمتن الجزرية بقوله:

للشفتين الواو باء ميم وغنة مخرجها الخيشوم

وعلى ذكر صفة الغنة في الميم فإنه كما للحروف مخارج، لها كذلك صفاتها الذاتية. لأن الحروف لا يتميز بعضها ببعض إلا بمعرفتها، وخصوصا الحروف المتجانسة، وهي ما اتفقت مخرجا واختلفت صفة كالطاء مع التاء فلولا الصفات، إذن لا تحدث الاصوات في السمع. ولهذا كان من الواجب أن نقف على حقيقة وجود كل صفة مع مالها من الحروف ليعطي كل حرف ماله منها لئلا يلتبس بغيره. وحرف الميم بهذا هو "حرف مجهور بين الشدة والرخاوة مستفل منفتح مذلف أغن متوسط رقيق".

بعدما ما تعرفنا على مخرج حرف الميم والصفات التي تميزه عن باقي الحروف الهجائية الأخرى، ننتقل الآن الى الجانب التطبيقي من ذلك مع مراعاة التأنيث الصوتي الذي يمكن أن يحدثه هذا الحرف أو ذاك داخل النسق القرآني الواحد من خلال قراءتنا لسورة الفاتحة.

تذكير:

- يجب مراعاة ترقيق حرف الميم- وخصوصا- إذا جاورت حرفا مستعليا مثل: المَغْضُـوبِ - عَلَيْهِـمْ غَيْرِ - الصِّرَاطَ المُسْتَقِيم صِرَاطَ.

الحروف المستعلية هنا هي : الغين - الصاد - الطاء.

- يجب إظهار حرف الميم الساكن عند الواو والفاء. المثال في هذه السورة الكريمة يتعلق بحرف الواو : عَلَيْـهِمْ ولا الضَّـالِّينَ.

تعزية

انتقل إلى رحمة الله ليلة الاثنين 2002/6/23 العالم الفقيه المرحوم أحمد بن يوسف الكنسوسي من علماء مراكش المرموقين الذي سبق له أن شرف بختم صحيح البخاري أمام الملك المنعم جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله وقد عرف المرحوم بنفسه في الكتاب " الجيش العرمرم الحماسي" بأنه شرع في أخذ العلم سنة 1345/1926 إلى سنة 1360. 1941 ثم تجرد للتدريس بأمر من بعض شيوخه بجامعة ابن يوسف تطوعا إلى أن انخرط في سلك النظام سنة ثم سمي عضوا بالمجلس العلمي سنة 1951 وقد كانت للمرحوم مشاركات عدة في مجال التدريس والوعظ والارشاد والبحث والتحقيق.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته والهم ذويه الصبرالجميل و إنا لله وإنا إليه راجعون.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

العربية لسان....

لفتت انتباهي في استعراضات فاتح ماي لا فتات مكتوبة عليها عبارات سوقية تسيء إلى اللغة العربية وتطالب بالاستغناء عنها واستبدالها بإحدى اللهجات التي تشم منها رائحة العنصرية، وفرضها كلغة رسمية للبلاد.

لقد قرأت باستغراب ما جاء في اللافتة التي كانت مجاورة للافتة حمراء تحمل شعار وصورة " المطرقة والمنجل" وقد كتب عليها بعنوان كبير " ياعمال العالم اتحدوا " وكأن الحاملين لهذه اللافتات المشبوهة يغلبهم الحنين المشترك إلى نظام فاشل قديم مضى عليه أكثر من سبعين عاما وإلى الدعوة في الوقت نفسه إلى محاربة اللغة العربية والهوية الإسلامية للمغاربة.

إن اللغة العربية يامن تجهلون قداستها ومكانتها ومحبتها الكامنة في سويداء القلوب ترتبط بعقيدتنا وتاريخنا، حفظها لنا الاسلام وعلى أساسها قام ببناء ثقافتنا العربية الشاملة المتمثلة في التاريخ الإسلامي والفقه الإسلامي وكافة العلوم الإسلامية من فلسفة إلى تصوف ، ومن علوم القرآن إلى علوم الحديث والآداب العربية شعرا ونثرا إلى غير ذلك مما يشكل التراث الإسلامي، فهي ليست كتبا تقرأ وعلما يدرس فقط، بل هي قيم وتنشئة وتربية وسلوك، فمن الثقافة العربية الأصيلة، الوفاء بالعهد والصدق في القول، والسخاء في العطاء، والترفع عن الصغائر والشجاعة والكرم وحفظ العهود، إنها مجموعة قيم وعادات وتقاليد وأخلاق تميز وتحدد سلوك المجتمع وسلوك الإنسان طوال لحظات حياته.

لقد وحدت اللغة العربية عربا وعجما وآخت بين سلمان الفارسي، وصهيب الرومي وبلال الحبشي، وتتحدث مصادر التاريخ عن القرطبي بأن أهل التبت في الصين هم من نسل جيش عربي استقر هناك، واستدل على ذلك باختلاف هيئتهم عن أهل الصين، كما تؤكد الأبحاث التاريخية بأن كثيرا من القبائل الأفريقية هي من أصول عربية ارتحلت قديما إلى إفريقيا.

إن أعلاما أجلاء يحتفظ لهم التاريخ بأعظم الذكريات ليسوا عربا ، ولكنهم خدموا اللغة العربية والأمة الإسلامية ومنهم سيبويه ، والامام أبو حنيفة، والإمام البخاري وصلاح الدين الأيوبي، فسيبويه واضع لقواعد اللغة العربية، والبخاري أكبر محقق لأحاديث رسول الله، وأبو حنيفة من أكبر ائمة الفقه الإسلامي ، وصلاح الدين الأيوبي به صد الله عن المسلمين كارثة الحروب الصليبية هؤلاء الاعلام المسلمون رضعوا من ثدي اللغة العربية، فأصبحوا من أكبر الداعين إلى حفظها وتعليمها لأجيال.

روي أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . حينما سمع بأن أحدهم يعير صاحبه بأنه ليس عربيا غضب غضبا شديدا وقال: ليس العربية من أحدكم بأب أو أم ألا إن العربية لسان.

آداب قراءة القرآن

■ لأبي الحسن بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي

وأما آداب القرآن فهي إحدى وعشرون إحداها أن يجلس جلوس المتواضع، كجلوس المتعلم بين يدي الأستاذ لا كجلوس المتكبرين والمتجبرين . ثانيها أن ينكس رأسه إلى الأرض، ثالثها أن يستقبل القبلة ، رابعها الاستعاذة قبل القراءة لقوله تعالى » فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، خامسها أن يقرأ بالترتيل لا بالإسراع ، سادسها أن يحضر قلبه بحيث لا يشغل قلبه بغير القرآن من أمور الدنيا، سابعها السكينة والوقار والتذلل والخشوع. ثامنها أن يبكي في حال قراءته فإن لم يبك بعينه بكى بقلبه لقوله عليه السلام: « نزل القرآن بحزن ، فإذا قرأتموه فابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا» اي فإن لم تبكو بعيونكم فابكوا بقلوبهم ، وقال أيضا : « أحسن الناس صوتا بالقرآن من إذا سمعته يقرا حسبته يخشى الله» وقال تعالى» أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون الآية » تاسعها أن يعتقد أن الله تعالى سهل عليه قراءة القرآن لأنه لولا تسهيل الله تبارك وتعالى على الإنسان لما قدر على قراءته ، قال تعالى » فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون» عاشرها أن يعتقد حرمة القرآن أي عظمته عند الله تبارك وتعالى، لقوله عليه السلام »القرآن أعظم حرمة من كل شيء دون الله تعالى ، ومن حرمة الوالد على ولده» وقال : القرآن وقار الله فمن وقر القرآن فقد وقر الله ، ومن استخف بحق القرآن ، فقد استخف بحق الله » الحادي عشر أن يعتقد أنه مخالف لكلام المخلوقين، الثاني عشر أن يعتقد أنه بعيد عن منصبه لولا جود الله تبارك وتعالى لما حفظه، الثالث عشر أن يعتقد أنه يسمعه من الله تبارك وتعالى بلا واسطه. الرابع عشر أن يقرأه في موضع طاهر، الخامس عشر أن يكون على طهارة السادس عشرر أن يقرأه في المصحف لقوله عليه السلام » من سره أن يحبه الله ورسوله فليقرأه في المصحف ، ومن قرأه فيه ، لم ير في بصره سوءا ما عاش » وقال- أيضا- قراءة القرآن في المصحف أفضل من قراءته في غير المصحف عشر مرات ، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه » حبب إلي من دنياكم ثلاثة الضرب بالسيف ، والصوم في الصيف والقراءة في المصحف، وفي القواعد السنية قال القرافي : »إلقاء المصحف في القاذورات كفر، يعني باتفاق السابع عشر أن يقوم به في الصلاة لقوله عليه السلام : » من قرأ القرآن في صلاة قائما ، فله بكل حرف مائة حسنة ، ومن قرأه في صلاة قاعدا فله بكل حرف خمسون حسنة، ومن قرأه طاهرا في غير الصلاة فله بكل حرف خمس وعشرون حسنة، ومن قرأه على غير طهارة فله بكل حرف عشر حسنات» وقال أيضا » أعطوا كل سورة حظها من الركوع والسجود ، ولا تنشروا القرآن نشر الدقل ، ولا تهدوه هد الشعر، وإذا مررتم بذكر الجنة فاسألوا الله الجنة ، وإذا مررتم بذكر النار فاستعيذوا بالله منها، وقفوا على عجائبه، وحركوا به القلوب» الثامن عشر، أن يسجد لسجداته إذا مر بها قال عليه السلام: إذا قرأ ابن آدم السجدة وسجد ، اعتزل الشيطان يبكي ، ويقول ياويله ، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار»

التاسع عشر أن يحسن لفظه بإعطاء كل حرف حقه من المد والقصر والإظهار والإدغام والتفخيم والترقيق والتحقيق والتسهيل والإعجام والإهمال وغير ذلك من أحكام القراءة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اقرأوا القرآن واعربوه قبل أن يأتي قوم يلوكونه بألسنتهم لوك البقر»

العشرون أن يحسن خطه بأحكام الرسم من الحذف والإثبات والوصل والقطع والربط وعدم الربط وغير ذلك من أحكام الرسم لأنه كما يجب تحسين لفظه بأحكام القراءة يجب تحسين خطه بأحكام الرسم.

الحادي والعشرون أن يشعر نفسه أنه المخاطب بكل آية فيقدر أنه المأمور بآية الأمر وانه المنهي بآية النهي ، وأنه المتوعد بآية الوعد وبآية الوعيد ، إذ بذلك يحصل الاتعاظ والاعتبار والامتثال والانزجار.

انظر كتاب الفوائد الجميلة
على الآيات الجليلة

(تتمة ص:3)

وأخباره رضي الله عنه أكبر من هذا وأكثر. فمن كان ذا بصر في أمره وطلب النجاة لنفسه. فقد رأى فريقين: فريق أهل الحق وفريق أهل الهوى، فلينظر أيهما يتبع، والحق أحق أن يتبع، وقد جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فقال له: رأيت القيامة قد قامت وإذا بالصراط قد نصب فجاء أبو بكر فعبر، ثم عمر كذلك، ثم عثمان، ثم جيء بعلي ومعاوية فأدخلا للحكومة بينهما، فخرج علي وهو يقول: قسم لي ورب الكعبة! ثم خرج معاوية وهو يقول: غفر لي ورب الكعبة ثم جاء عبد الملك فوضع رجله فسقط في النار، وجاء الوليد فسقط، وجاء سليمان فسقط،

فلما لم يبق إلا أمير المؤمنين جعل يبكي ويصيح ويشهق حتى كاد يموت، والرجل يقول: والله يا أمير المؤمنين لقد رأيتك نجوت. فمن تخيل هذا الموقف وتذكر قوله (ص): " ما من وال يلي ولاية إلا جاء يوم القيامة ويداه مغلولة إلى عنقه، فمن عدل يفكه ومن جار يوبقه" ، استعد لأمر، وارتكب الجد. وأما جعفر فهو رجل من الملوك يعمه ما يعمهم، ولم يأت حتى كان المال قبله دولا، وعباد الله عبيد خَوَلاً، وليس من الخلفاء المقتدى بهم، مع أن كلامه، غير خارج عن الصواب، فإن قوله لابنه: تركت لك ما فيه كفاية الجند، وكفاية الذرية صحيح، وليس فيه ما يقتضي أنه يأخذ ذلك كما أحب لمجرد الشهوة، بل إخاله إن كان من أهل الهدى، على ما علم من هذا الأمر، من الأخذ بالعلم والتقوى، كفعل السلف الصالحين، وإن كان من أهل الهوى والشهوة، فلا سؤال عنه، ولا استدلال به وليس التحفظ مخصوصا بما يصرفه في البيوت، بل في الجند أيضا، فلابد من العلم والتقوى في الجميع، حتى لا يمنع الحق، ولا يفسد المال في غير حق، وأما التعرض لما يستحقه صاحب الأمر من بيوت المال، وما يكون له وأن يأخذه من الناس وما يكون به استحقاق المرتبة من الأوصاف والشروط، والفرق بين الخلافة المعتبرة شرعا، والتغلب ونحو ذلك، فهذا أمر متعذر لا يستطاع ذكره ولا الحوم بساحته. وقد ذهب الحديث عنه منذ الخلفاء /الراشدين. فإنهم رضي الله عنهم كانوا قد قاموا في هذا الأمر لله تعالى واتخذوه عبادة. ولو وجدوا من يحمله عنهم لم يكرهوا. وكانوا مستقيمن على الصراط المستقيم لا تتقي بوادرهم، ولا تخشى غائلتهم، ولا يأنفوا من الحق أن يسمعوه، بل يطلبونه ويحبون من ينصحهم وينصفون من أنفسهم، فكان علماء زمانهم قد علموا ذلك منهم وتحققوه، فكانوا ينصحونهم بكل جيلة ودقيقة لا يتوقعون منهم إلا المجازاة بالخير آمنين مطمئنين، فلما انقلبت الدولة ملكا من عهد الأمويين كما ذكرنا، وحدثت الشهوة المتبعة والغضب لغير الله، والصولة على أعراض الناس، ودمائهم وأموالهم بغير حق، انخنس العلماء وهربوا بأنفسهم طلبا للنجاة، وعلموا أن النصح لا ينفع، وعملوا بقوله (ص): "إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخويصة نفسك" وتفرغوا للاستعداد لمعاهدهم، وتركوا الخلق في بلواهم والله تعالى أعلم بمصالحهم، ومراده ما هم عليه. وهذه سيرة السلف رضي الله عنهم، فكان الملوك إذ ذاك يغلبونه ويأتونه، وكان العلم أعز شيء، والعلماء أعز الناس. كما قال أبو الأسود الدؤلي رضي الله عنه: لا شيء في الدنيا أعز من العلم، والأمراء حكام على الناس، والعلماء حكام على الأمراء. ثم دارت جولة الدنيا عليهم، وداخلهم الطمع، فطلبوا التقرب إلى الملك، واشتغلوا بالمداراة بل بالمداهنة معهم، والتحبب إليهم بكل محال، فعاقبهم الله تعالى بزهدهم فيهم، والتعزز عليهم، فهان العلم وهان أهله كما قال القائل:

يقولون لي فيك انقباض وإنما ... رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أأغرسه عزا وأجنيه ذلة ... إذا، فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما

وهذا كلام على الغالب، وإلا ففي كل زمان والحمد لله سادة وفي كل قطر قادة، ثم إن الله تعالى لم يخل بفضله وإحسانه وطوله وامتنانه، كل ما أظهر للوجود /من حكمة وفائدة، ومنه وعائده فقد جعل تعالى في الملوك على ما هم عليه مصالح العباد جمة، طوقهم بها كل منة ونعمة، وذلك كتأمين السبل وحسم الفتنة، وحماية البيضة وإعزاز الملة، وإظهار أئمة الاسلام وغير ذلك، ولذلك ورد في الخبر: "السلطان ظل الله في الأرض" و"السلطان الجائر خير من الفتنة" وقال ابن المبارك رضي الله عنه"

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل
وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

وليسوا على وصف واحد ولا في درجة واحدة، بل هم متفاوتون في الفضل، متفاضلون في النبل، فمن كان منهم أقرب شبها بالخلفاء الراشدين في مراعاة العدل والفضل، وحسن الخلق والسيرة، وكثرة السعي في مصالح الرعية، وتوقي مضارهم، كان أفضل وأكمل، ولم يزل في كل دولة من الدول من يتطاول إلى نسمات أهل الخير، ويزاحم أهلها، وكل من فعل خصلة حميدة فهو محمود عليها، ومنسوب عند الانتماء إليها، ولو لم يكن إلا الإنصاف بسماع الحق، وقد حمدنا الله تعالى إذ كنا في دولة سلطان هاشمي علوي فاطمي، يستمع الحق ويطلبه ولا يأنف عنه، ولا يستفزه كبرياء ولا أشر ولا بطر، فهذا من فضل الله علينا ومنته لدينا، نسأله سبحانه أن يديم علينا نعمته، وأن يديم على سلطاننا أيامه الصالحة، ويديم عليه غوادي فضله وروائحه، وأن يكمل عليه نعمة الاستماع، بنعمة العزم على الخير، ونعمة العمل، ونعمة العمل بنعمة الإخلاص والقبول، حتى يبرز في الدارين بأسنى المراتب، وأشرف المناقب وأن يصلح به البلاد والعباد، ويحسم به كل فتنة وفساد، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وكتب عبد الله الحسن بن مسعود كان الله له آمين.

(من خط خط من نقل بلفظه والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين).

كلمة رثاء ووفاء

بمناسبة وفاة المرحوم عمر بن محمد أشركي. عضو المجلس العلمي الاعلى. ورئيس فرع الرابطة بالناظور

إعداد الاستاذ: عبد الله بوغوتة

الحمد لله المتفرد بالبقاء، الحمد لله الذي يحيي ويميت، وهو حي لايموت وغيره يموت، الحمد لله مفرج الهموم ومنفس الكروب ومبدد الاحزان والأشجان والهموم، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، عدة الصابرين وسلوان المصابين، الكريم الشكور الرحيم الغفور المنزه عن أن يظلم أو يجور (الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)سورة الأنعام. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون.

وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، أعرف الخلق به وأقومهم بخشيته وانصحهم لأمته وأصبرهم لحكمه وأشكرهم على نعمه، أعلاهم عند الله منزلة، وأعظمهم عند الله جاها، بعثه للإيمان مناديا، وفي مرضاته ساعيا، وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا، بلغ رسالة ربه وصدع بأمره، وتحمل ما لم يتحمله بشر سواه، وقام لله بالصبر حتى بلغه رضاه، دعانا إلى الجنة، وأرشدنا إلى اتباع السنة، وأخبرنا أن أعلانا منزلة أعظمنا صبرا، من استرجع واحتسب مصيبته كانت له ذخرا، ومنزلة عالية وقدرا، وكان مقتفيا هديا ومتبعا اثرا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته الأخيار، وسلم تسليما كثيرا متصلا مستمرا ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد،

فإن الله أحب من عباده العلماء واصطفاهم واجتباهم ورثة للأنبياء وزادهم من الخير والبر حتى صاروا من عباده الاتقياء السعداء، وأثنى عليهم في كتابه فشرفهم وكرمهم فقال وهو أصدق القائلين:(إنما يخشى الله من عباده العلماء)سورة فاطر/آية:28.ائمة الهدى ومصابيح الدجى بهم بعد الله يهتدى وبنهجهم يحتذى ويقتدى فكم من طالب علم علموه؟! وتائه عن سبيل الرشد والهدى أرشدوه وحائر عن صراط الله دلوه.

العلماء الذين جعل الله بقاءهم للعباد رحمة وعلمهم في القلوب نوراوبركة وامتن سبحانه على نبيه محمد (ص) بالعلم وشرفه وكرمه به فكان إمامهم وقدوتهم وهاديهم صلوات ربي وسلامه عليه.

العالم يبصر الحق فيتبعه ويهدي إليه، ويبصر الباطل فيتقيه ويجتنبه، وينهى عنه، وذلك لأن العلم بينة تنكشف بها الحقائق ويخرس عند دلائلها كل متكلم وناطق قال الله تعالى: (قل إني على بينة من ربي) سورة الأنعام/آية: 57.

والعلم نور ورحمة:نور في القلوب ونور لأهله في القبور يذهب الله . عزوجل . به عن أهله ظلمة القبور وفزع الهول والنشور فأصحابه يخوضون في رحمات الله حتى ينتهي بهم إلى الجنة.

العلم شرف الله به من شاء واصطفى من عباده فشهد أنه أراد بأهله الخير فقال سبحانه: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) فمن تعلم انكسر قلبه لربه ومن تعلم عرف الله بأسمائه وصفاته ومن تعلم عرف حدوده فاتقاها ومحارمه فاجتنبها ومراضي الله جل وعلا فطلبها.

العلم فاتحة كل خير وأساس كل طاعة وبر فلا طاعة إلا بعلم وكلما أطاع العبد على بصيرة وعلم كانت طاعته أرجى للقبول من الله عز وجل، ولايكون العلم بهذه المثابة العظيمة والمنزلة الشريفة الكريمة إلا إذا نور الله قلب صاحبه بالإخلاص فاتجه إلى الله قلبا وقالبا يريد ما عند الله في كل كلمة يقولها وفي كل حكمة يسمعها ويكتبها ويفهمها يريد ما عند الله، فينظر الله إلى قلبه وهو يغدو إلى مجالس العلم ليس فيه إلا الله، وينظر الله إلى قلبه وهو جالس مع العلماء وحلق العلم وهو لايريد إلا وجه الله والدار الآخرة فلا يزال يحبه ويكرمه، ويحببه إلى الناس ويرزقه القبول في الأرض.

إن وجود العلماء بين ظهراني الأمة يكون سببا في حفظ دينها، وصونا لعزتها وكرامتها، لأنهم السياج المتين الذي يحول بين الدين وأعدائه، والنور المبين الذي تستنير به الأمة عند اشتباه الحق وخفائه، إنهم ورثة الأنبياء في أممهم، وأمناؤهم على دينهم (فإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولادينارا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر).

العلماء هم شهداء الله في الأرض الذين شهدوا بالحق وأعلنوها على الملأ بأنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لاإله إلا هو العزيز الحكيم.

وهم شهداء الله في أرضه يشهدون أن رسله صادقون مصدقون وهم شهداء الله في أرضه يشهدون بأحكامه على خلقه، يقراون كتاب الله وسنة رسول الله ويعلمونها لعباد الله، فليس في الأمة كمثلهم ناصحا ومخلصا، يعظون عباد الله، ويقودون الأمة لما فيه الخير والصلاح، فهم القادة حقا، وهم الزعماء المصلحون، وهم أهل الخشية لله "إما يخشى الله من عباده العلماء".

إن فقد العالم ليس فقدا لشخصه فحسب، ولكنه فقد لجزء من تراث النبوة، إن فقد العالم لايعوض عنه بمال ولا ديار ولامتاع ولادرهم ولادينار، بل فقده مصيبة على الإسلام والمسلمين، لايعوض عنه إلا أن ييسر الله من يخلفه بين العالمين فيقوم بمثل ماقام به من الجهاد ونصرة الحق والدين.

إن فقد العالم في مثل هذا الزمان تتضاعف به المصيبة، لأن العلماء العاملين أصبحوا ندرة قليلة بين الناس، وكثر الجهل والتشكيك والإلباس، ولكننا لانيأس من روح الله فلقد أخبر النبي (ص) أنه قال: (لاتزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهو على ذلك).

إن ارتفاع العلم إنما يكون بموت العلماء، حيث يموت علمهم معهم، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص (ض) قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: (إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا واضلوا) متفق عليه، والمراد بقبض العلم هو موت العلماء وذهاب الفضلاء والفقهاء، فقد جاء في تفسير قوله تعالى :(أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب).

فعن عطاء رحمه الله قال: "هو موت العلماء وذهاب الفضلاء وفقهاء الارض وخيار أهلها". وقال ابن عباس (ض): "لايزال عالم يموت وأثر للحق يندرس حتى يكثر أهل الجهل ويرفع العلم".

لقد مات في السنوات القليلة الماضية عبر العالم الإسلامي عشرات ما بين عالم وفقيه ومحدث وأصولي وأديب ومفكر، وواعظ وخطيب وداعية إلى الله، وأي خسارة للأمة أكثر من هذا، وكم نحتاج من سنوات وسنوات حتى نهيأ من أمثالهم من يسد العجز الذي تركوا، والمكان الذي شغروا.

ومن بين هؤلاء أخونا وشيخنا الفقيه الأستاذ عمر أشركي، تغمده الله برحمته الواسعة، وتجاوز عنه وأسكنه فسيح جناته، ولذا فقد عظم العزاء بفقده والذين من قبله من إخوانه ورفقاء الدرب.

وليس علينا عند فقد هؤلاء الرجال أن نجلس ونبكي ونتحسر على فقد فلان وفلان، دون أن نحرك ساكنا، فهذه سلبية تتنافى مع دين الإسلام. بل الواجب هو شحذ الهمم وسد النقص، كل بما يستطيع، ولايعني هذا أن أصل أنا وأنت إلى ماوصل إليه العالم الفلاني أو المحدث الفلاني، فهذه أيضا، قدرات وطاقات يهبها الله لبعض عباده.

إن الله . جل وتعالى . خلق البشر معادن ومواهب، وطاقات وخصائص، فمن صلح لأمر قد لايصلح لآخر، ومن سد ثغرا لايسد كل الثغور، ألا ترى أن الجيش يحتاج إلى ميمنة وميسرة، ورجل ساقة، ورجل حراسة، بل يحتاج إلى من يخلف المجاهدين في أهليهم. هؤلاء هم صحب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . رضي الله عنهم أجمعين، فيهم أبو بكر الخليفة الصديق، وعمر العبقري الفاروق الذي لم يفر أحد فريه، وعثمان المنفق في سبيل الله الذي لا عليه مافعل بعد ما قدم وبذل، وعلي ذو الرأي والشجاعة وحل المعضلات، ومعاذ الفقيه، وأبي القارىء، وأبو ذر صادق اللهجة الورع الزاهد، وسيف الله خالد كل قد علم رسول الله (ص) موقعه وموهبته وبلاءه في دين الله، وقل مثل ذلك في سلمان وعمار وابن عباس وابن مسعود وصهيب وبلال وابن عمر وأبي هريرة وأصحاب بدر والشجرة ومن أنفق من قبل الفتح وبعده والذين اتبعوهم بإحسان (ض) ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا.

عاتب رجل الامام مالكا . رحمه الله . لما رأى فيه من انصراف كلي إلى العلم، فأجابه رحمه الله: إن الله قسم بين الناس الاعمال كما قسم بينهم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم، وآخر في الصدقة، وآخر في الجهاد قال مالك: فنشر العلم من أفضل أعمال البر ورضيت بما فتح لي فيه ومااظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير.

وإن بخس الناس أشياءهم وتلمس أخطائهم ومعايبهم لايرفع خسيسة، ولايقيم عوجا، ولايخدم هدفا، إذا فشا هذا المسلك افتقد المجتمع توازنه وضلت فيه فئات من الناس. فما أنبله من شعور أن تثني على من يستحق الثناء وتكشف جوانب فضله وتعترف بمقدرته وجميل عمله وكبير أثره، وتستغفر الله له فيما قد أخطأ فيه، وكم هو جميل أن يدرك الناس أن الخطأ في البشر ليس بمعيب، فهو لا يحط قدرا، ولايسلب فضيلة، ولايخرج من جنة إن كان من أهلها، ولايدخل نارا إن كان ليس من أهلها، وكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون. ورحم الله الحافظ ابن رجب حيث يقول: والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه.

والفقيد الأستاذ عمر بن محمد أشركي عليه أجل الرحمات، من مواليد سنة 1928م بقبيلة بني توزين بإقليم الناظور.

حفظ القرآن والمتون صغيرا بالكتاب القرآني بقريته، ثم انتقل إلى المدرسة الابتدائية بالناظور ثم العرائش، وبعدها تابع دراسته الثانوية والجامعية بجامعة القرويين من سنة 1946 وإلى غاية سنة 1956م، حيث حصل على الشهادة الثانوية سنة1952، والعالمية سنة 1956، وأصبح أستاذا بالثانوي بجامعة القرويين مباشرة بعد تخرجه (1956 . 1958)، عين بعدها مديرا للمعهد الأصيل "محمد الخامس" من سنة 1958 إلى غاية 1972، ثم مديرا لثانوية الشريف أمزيان إلى أن عين محتسبا بمدينة الناظور سنة 1982.

ولقد أوفدته وزارة التربية الوطنية إلى الجامعة الأمريكية في بيروت بلبنان للمشاركة في ندوات ودروس تربوية وإدارية ضمن بعثة من مديري الثانويات.

وبعد الفقيد . رحمه الله . مؤسس فرع رابطة علماء المغرب بالناظور سنة 1982، وتولى رئاسة الفرع إلى أن انتقل إلى جوار ربه.

ولقد عين عضوا بالمجلس العلمي للناظور بموجب ظهيرشريف، بتاريخ 10 رمضان 1401هـ الموافق لـ12 يوليوز 1981م،ثم عين رئيسا للمجلس العلمي بعد وفاة العلامة الفقيه المقدم بوزيان تغمده الله برحمته الواسعة، إلى غاية 18 رمضان 1421 هـ الموافق 15 دجنبر 2000، حيث أصبح عضوا بالمجلس العلمي الأعلى.

ولقد انتقل إلى جوار ربه صبيحة يوم الجمعة 11 ربيع الأول 1423هـ الموافق:24 ماي 2002، بعد مرض عضال لم ينفع معه علاج بمصحة الريف بمدينة الناظور.

ولقد تم تشييع جنازته في موكب مهيب من الأحبة والمؤمنين عصر نفس اليوم، ودفن بمقبرة مدينة الناظور.

ولايسع المجلس العلمي لإقليمي الناظور وتازة، رئيسا وأعضاء، ووعاظا وخطباء وأئمةومرشدين، إلا أن يرفعوا أكف الضراعة إلى العلي القدير سائلين للفقيد أن يتغمده برحمته الواسعة، وأن يكرم نزله ويوسع مدخله ويعفو عنه ويعافيه، وينقيه بماء وثلج وبرد، وأن يلهم أهله وذويه خاصة، وأهل العلم عامة، الصبر والسلوان. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وحرر بالناظور يوم 2002/05/26

حديث المنابر

الاحتفال بقانون تنظيم التعليم العتيق

الخطبة الأولى:

الحمد لله أحمده وأستعينه وأستهديه وأستغفره وأومن له وأتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ناط بالأمة الإسلامية، حاملة الرسالة الخاتمة، الشهادة على الناس والقيادة لهم إلى يوم الدين ، بما تمتلك من الخطاب الإلهي السليم، والبيان النبوي المعصوم، قال تعالى(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) سورة البقرة الآية 143، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، النبي القدوة، القائل:(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ، وعلى آله وصحابته خير أمة أخرجت للناس.

وبعد ، فقد ظلت المدرسة العتيقة هي رائد المعرفة ومبعث الإشعاع الحضاري ، وكانت مؤسسات تكوين لأنواع الأطر، أفادت المراكز العلمية الكبرى كالقرويين من عطاءات المدارس، فأضافت وعمقت الفكر والثقافة والمنهج العلمي الإسلامي . لكن تحت تأثير الانبهار صدقت الأمة عن المؤسسات التي شكلت شخصيتها وصاغت هويتها وكانت النتيجة هذا الخليط من التعليم في بلادنا ، وما عرفه من اغتراب في المناهج والبرامج ، ومانتج من تغريب للأجيال ، تغريب نعاني آثاره في العقيدة والأخلاق والسياسة والاقتصاد والحياة عامة.

وهاهي الأمة الإسلامية تبحث عن سبيل للعودة إلى مجدها ، وتتعدد الآراء والأفكار حول أنجع السبل ، فمن قائل إن ذلك مرتبط بالموارد الاقتصادية ، أو أن ذلك مرتب بمدى تحرر الأفراد من قوانين الأنظمة والديانات ، أو أن ذلك مرتبط بالتطور التكنلوجي والتقدم العلمي أن ذلك مرتبط بمحو الأمية .. لكن كل الأراء في حاجة إلى قاعدة صلبة ونور تهتدي به ، طبقا للمبدأ الإسلامي(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وليس ذلك النور ، وتلك القاعدة الصلبة سوى الدين، يقول تعالى : (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الظلمات كمن ليس بخارج منها) سورة الأنعام 112 وعن حميد بن عبد الرحمن: سمعت معاوية خطيبا يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:(من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطي ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) رواه البخاري . كتاب العلم. السبيل الكفيل بعودة الأمة محصورة في التمسك بالكتاب و السنة قال صلى الله عليه وسلم :(تركت فيكم اثنين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي) فكيف تتحقق هذه الغاية؟ وأين؟

للوصول لهذه الغاية لابد من العناية بالمدارس العتيقة ، بدءا من التعليم الأولي ، والى النهائي ، وما بينهما من مراحل ، العناية بالمدارس والمعاهد ، والجامعات الدينية عناية بالقرآن والسنة والعلماء ذلك هو الذي يعصم الأمة من الضلال ، ويؤمن حياتها، ويجعلها تعيش حياة طيبة..

هذا . أيها الإخوة. هو ما يعمل لتحقيقه جند الله ، الفئة التي على الحق ، والتي لا يضرها من خالفها، هؤلاء الجند يجاهدون بأنفسهم وأموالهم ، لإعادة ترميم حصون الأمة التي حطمها الاستعمار وتلاميذه، يجاهدون لبناء الكتاتيب القرآنية، معاهد العلوم الشرعية ، وإحياء ما كان قد توقف منها ، وعلى الجبهة القانونية ، جاهدوا لاسترجاع مشروعيته المغتصبة ، وبعد مواجهات لم تكن باليسيرة، صدر قانون رقم 13.09 في شأن التعليم العتيق، وظهير رقم 1.02.09 في 15 من ذي القعدة 1422 (29 يناير 2001م) بتنفيذ القانون رقم 13.01 في شأن التعليم العتيق وبالمناسبة نظم يوم الأربعاء 12 محرم 1423 هـ (27 مارس 2002) حفل كبير في رحاب جامع القرويين بفاس ، احتفاءا بهذ الحدث الهام ، في جمع غفير ضم كبار المسؤولين عن التعليم ، وسفراء دول إسلامية ، ووفود العلماء من كافة أقاليم المملكة.

القانون الجديد ، ينص في ديباجته على (أهمية التعليم العتيق .ومساهمته في الرفع من نسبة التمدرس) .وينظم أطوار هذا النوع من التعليم ، وشروط فتح مؤسساته ،ومعايير التأطير والمناهج والبرامج والإدارة المشرفة عليه.. ويتلخص الهدف منه في (تمكين التلاميذ والطلبة المستفيدين منه من إتقان حفظ القرآن الكريم، واكتساب العلوم الشرعية ، والإلمام بمبادئ العلوم الحديثة ، وتنمية معلوماتهم ومعارفهم في مجال الثقافة الإسلامية .. ويلقن ..وفق الأنماط العتيقة مع مراعات القوانين والأنظمة المعمول بها في ميدان التربية والتكوين) وتتوج كل مرحلة بشهادة دراسية معترف بها (المادة 4) ويسمح بمد الجسور بينه وبين التعليم العمومي في الاتجاهين (المادة 17)

هكذا . عباد الله . يتجدد الاعتراف بهذا الحصن الذي حمى البلاد والعباد لقرون . هذا الاعتراف الذي نسأل الله تعالى أن يكون خطوة ومنزلة على طريق التوبة تقوي استمساك الأمة بكتابها وسنتها ، وتعجل بعودة النظم الإسلامية المعطلة إلى العمل في كافة مجالات الحياة، ويتحقق إعادة إخراج (خير أمة أخرجت للناس) ، أمة الألفة والأخوة أمة الهداية وإلحاق الرحمة بالعالمين .. الختم

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي ناط الفلاح بإرادة الإنسان ، فقال تعالى (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) سورة الشمس / الآية 7 . 8. وبذلك جعل التربية وتطهير النفس من المعاصي ، هو سبيل النجاح والتفوق الحضاري في الدنيا وسبيل الفوز برضا الله في الآخرة ، كما جعل المناهج والتربية الفاسدة ، التي تطلق الفاحشة وتشجعها ، سببا في التخلف والسقوط الحضاري ، وسبيلا للخيبة والخسران، وإحباط العمل في الآخرة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمدالمبعوث رحمة للعالمين . الذي كانت الغاية من انبعاثه استنقاذ الإنسان بالتربية والتعليم، مصداقا لقوله تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) . وعلى آله وصحابته الذين اهتدوا فزادهم هدى وآتاهم تقواهم . رضي الله عنهم ورضوا عنه .

وبعد فإذا كان صدور القانون المنظم للتعليم العتيق، يمثل خطوة كبرى ، ونقلة نوعية ، فإن نجاحه يتوقف على تنفيذه ، فكيف يتم ذلك؟

إن هذا التنفيذ والنجاح يتوقف على مجموعة من الأعمال يجب أن تتكامل ، منها التعريف بالقانون الجديد، وشرح بنوده ومحتوياته، و بيان ما للتعليم العتيق من مزايا وآفاق رحيبة ، وشرح الدواعي التي تجعل منه ضرورة لا بديل عنه ، وحشد الطاقات البشرية اللازمة للتخطيط والبرمجة والتنفيذ، فالقانون ما يزال يتوقف على صدورنصوص تنظيمة، وإلى مناهج وبرامج ومؤلفات ، وأطر، وموارد مالية ، وهذه تحتاج إلى كفاءات متخصصة للبحث والصياغة والتنفيذ .. على كل غيور ، مخلص لدينه وأمته ووطنه ، أن يعمل فكره، ويقدم ما لديه من رأي وفهم تسترشد به الجهات المسئولة . علينا جميعا أن نقدم الدعم المادي والمعنوي ، للنهوض بهذا المشروع الضخم ،لنجعل منه صرحا قائما قويا مرفوعا يقف في شموخ أمام أنواع التعليم الأخرى، لا يوازيها وينافسها ، ولكن يكمل نقائصها ،(ويسدد مسارها ولنحيي وظيفة التعليم العتيق في الأمة، حيث يجب أن يبقى ويستمر تعليما فريدا من نوعه ، نموذجيا، في أهدافه ومناهجه وطرقه، ومؤسساته ، يبقى تعليما قائما على القرآن والسنة ، والأخلاق الإسلامية الفاضلة .. تعليما يقدم في بيوت الله .. مرتبطا بالصلاة عماد الدين .. محافظا على العلاقة الشرعية ، علاقة الأبوة والأمومة والبنوة والأخوة والتراحم بين فئاته، وليس علاقة العنف والتباغض .. تعليما ينشر التسامح والتعاون ليس بين مريديه، ولكن بين المسلمين عامة ، وبينهم وبين البشر عامة .. تعليما خاصا لوجه الله تعالى.. لا يخضع لإرادة الدولة .. ليس ميدانا للمنافسات الحزبية والنقابية والمزايدات، والتجارب الفاشلة. تعليما شعبيا مفتوحا في وجه الجميع، في متناول الجميع.. يستجيب لكافة الرغبات .يتوافق مع ظروف أنواع المتعلمين.. تعليما يعمل لاستنقاذ المستضعفين المحرومين.. يكسر جدار احتكام العلم والتعلم ..مظهرا من مظاهر تبني هموم الناس، والذين فرض الله الجهاد دفاعا عنهم ، امتثالا لقوله تعالى (وما لكم لا تقتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) سورة النساء تعليما يمثل آلية من آليات مقاومة تغريب الأمة.. وسيلة لتكوين العلماء الربانيين.. الجنود المدافعين عن العلم والدين .. التي نعمل على إعادة معايرة الواقع وتجديد التدين. تعليما يمكن المتعلمين من تحقيق الفقه في الاختصاصات المتنوعة، والعودة إلى عهد الفقه لا الخطابة يمكن من تشكيل النخبة (أهل الحل والعقد) مثالا عصريا على بعث لأمة وتجديد للدين مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم :(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) رواه أحمد .. تعليما يعيد ارتباط الأمة بالقرآن علما وعملا .. يعمل على تصحيح ارتباط الناس بالقرآن ، والانتقال بالمسؤولين من عقلية استخدام الأمة ، واستعباد الناس إلى عملية خدمة الأمة ، والإحسان إلى الخلق تعليما يكون العالم الرباني القادر على مواجهة تحديات العصر، بمواقفه وكتاباته وعلمه .

أيها الإخوة، إنها فرصة ذهبية تاريخية ، مناسبة لبناء جانب مهم في كيان الأمة ، بل أهم جوانبها ، بناء أخطر مؤسسة في الوجود، مؤسسة تشكيل العقول وصياغة الشخصية..فإما أن نهب جميعا لبناء هذا الصرح، في الحواضر والبوادي ، بناء يحقق متطلعات بلادنا وآمال أمتنا ، بكل تجرد ونزاهة وإيمان وحب في الله .. وبالتالي تحقيق الحياة الطيبة الموعودة من الله (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة..) وإما الاستمرار في السقوط كما توعد الله (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا)

أيها الناس ، لا يكن أحد مثبطا قاعدا معوقا متخلفا عن المساهمة(لينفق ذوسعة من سعته) من ماله أو عقله ، أو بدنه ، أو مما لديه من العفو(ويسألونك ما ذا ينفقون قل العفو) ولا أحد فقير من العفو. وليكن مسجدنا هذا أحد المساجد السباقة لتنفيذ القانون ، هيابدأوا التفكير والتخطيط ليتحقق التنفيذ من السنة الدراسية المقبلة بحول الله . حسب المستوى الممكن تنفيذه.. الدعاء والختم.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 992
السنة 35
الجمعة 17 ربيع الثاني 1423 هـ
الموافق 28 يونيو 2002 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي: ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية وتعبر عن آراء أصحابها

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

ميثاق الرابطة

العدد 992 الجمعة 17 ربيع الثاني 1423 هـ .الموافق 28 يونيو 2002م

خطبة الجمعة والسياسة

عرض ألقي في الملتقى العالمي لخطباء الجمعة سنة 1993

1/4

■ لفضيلة الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، وأمرنا بطاعته وطاعة رسوله واولي الأمر ، طاعة تطيب بها النفوس وتجود بها القلوب صادقة صافية لا رياء فيها ولا طمع معها ولاشبهة فيها ولا شائبة عليها ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد صاحب الخلق الكريم والأدب العظيم الذي ادبه ربه حتى قال : (ادبني ربي فاحسن تاديبي)، وادب امته فجعلها (خير امة اخرجت للناس) وجعل هذا الأدب دائما فيها ، ونصحهم بأن ترك فيها ورثته العلماء يقومون بواجب الدعوة والتوجيه، وكانت صلاة الجمعة وخطبتها من أعظم المناسبات لذلك وأجل الأوقات.

وخطبة الجمعة ، كما تعلمون حضرات السادة الأفاضل ، مشروعة لمعنى التذكير والوعظ وأمر الإمام ونهيه وتعليمه.

ولكننا في هذا العصر غيرنا أمورا كثيرة، وارادت يد التغيير أن تمتد إلى خطبة الجمعة أيضا لتزج بها في حمأة الصراع السياسي ، زعما بأن الخطيب ينبغي له أن لا يبقى معزولا عن مجتمعه ، وأن عليه أن يقوم بواجبه في طرح القضايا التي تشغل بال المواطنين ويدافع عن حقوق المظلومين ويصرخ بكلمة الحق في وجه الحاكمين.

والحق أن خطباء الجمعة يقفون اليوم أمام المعضلة السياسية وقفة تختلف من بلد إلى آخر ، ومن خطيب إلى آخر بحسب مستوى الخطيب من العلم والتقوى ، وبحسب استقلاله أو انتمائه ، وبحسب التيار الغالب في بلده، فمنهم من يقف موقف إحجام وتحفظ، ومنهم من يقف موقف حيرة وشك وتردد ، وهناك من استأنس بالسياسة وراغ إليها وأصبح من دعاتها وائمتها.

وإذا نحن تأملنا في أسباب هذا الاختلاف نجدها أسبابا كثيرة ترجع في مجملها إلى طبيعة المرحلة التي يجتازها الفكر الديني في مجتمعاتنا الإسلامية ، وإلى التحول الذي وقع في الفكر الإسلامي المعاصر وفي فكر الدعوة والدعاة على الخصوص.

فهذا الفكر لم يعد قانعا بالتأملات النظرية، وأصبح متجها إلى تأملات من نوع جديد يتحقق فيها التوفيق بين الدين والسياسة مثلما تحقق في العصور الماضية التوفيق بين الدين والفلسفة.

لقد أصبح شعور خطباء الجمعة بهموم مجتمعاتهم وقضايا شعوبهم أكثر رهافة وأكثر عمقا، واحتلت هذه الهموم والقضايا موقعا في ضمائرهم ، وأصبحت من الانشغالات اليومية التي تهجم على فكرهم ووجدانهم ، ولم يعودوا قادرين على الوقوف موقف المتفرج ، بل أصبحوا مقتنعين أكثر من أي وقت مضى بضرورة الإسهام في حركة المجتمع والتجاوب معه.

وهذه اليقظة تجد تفسيرها في الحركة الطارئة على المجتمع الإسلامي في هذا العصر حيث انتقل من الركود والخمول والغيبة والاستسلام إلى الإحساس بالذات والتعبير عنها فيما يسمى اليوم بالصحوة الإسلامية.

وإذا كان الاهتمام بقاضايا المجتمع أمرا واجبا ، وأن من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، فإن التباس السياسة بهذه القضايا هو ما يجعلها محفوفة بشبهات كثيرة، ملفوفة بظلمات كثيفة تثبط العزائم وتصرف ذوي الأفهام والبصائر، وتقعد بغالبية الخطباء عن هتك أستارها وكشف جوانبها ، لأنهم يجدون أنفسهم كالراعي حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

ثم إن خطيب الجمعة يعيش اليوم عصرا افلست فيه الإيديولوجيات المادية التي اغترت بها كثير من الأنظمة والشعوب في كثير من بلاد الإسلام ، ويشعر بأن الأمة تتهيأ إلى الرجوع إلى دينها ، وأن ادعياء الفكر المادي اللاديني يسعون إلى ردها عن ذلك، ويشنون هجمة شرسة على قيم الإسلام وأحكامه ونظامه وشريعته في عقر دار الإسلام ،ويريد أن ينبه الأمة إلى ما يحيط بها ويحضها على التمسك بهدي دينها في بناء الدولة وفي الاجتماع والاقتصاد والثقافة وغيرها ، لأن في سكوته خذلانا لأمته، وخيانة لأمانته، وتلبيسا على الناس ، وهل هناك من خذلان أكثر من أن يهدر الخطيب خطبة الجمعة في كلام بارد باهت بائت ويفوت على الناس تلك الفرص الربانية التي يجتمعون إليه فيها ولا يكلمهم في الأخطار التي تحدق بهم ولا يدلهم على ما فيه عزتهم وحياتهم.

إن خطيب الجمعة شاعر بمسؤوليته في هذا الباب ولكنه لا ينطق لسانه إلا لما، لأن هذه الأمور إذا تناولها في عمقها وعبر عن حكم الشرع فيها ونطق بلسان الصراحة والوضوح، وشرح ما يخلتج في النفس والروح حمل نفسه فوق ما تطيق ،ووضعها في مأزق في غاية الضيق، وذلك لتداخل الأمور في هذا المجال وتشابكها والتباسها وكثرة ما فيها من المزالق ، الشيء الذي لا قبل له به ولا قدرة له عليه ، فلا ترى من الخطباء من يهجم على هذه المواضيع إلا من كان شجاعا مع قوة أو متهورا مع غفلة أو قصد.

ثم إن السياسة في العالم الجديد اصبحت لعبة شعبية ، وعندما اكتسحت صورة العالم الجديد بلاد الإسلام عبر قنوات الثقافة والإعلام وأجبرت كثيرا من البلاد على إدخال تنظيمات جديدة تتناول أساليب الحكم وأسس الاقتصاد وتقاليد المجتمع، وتم التركيز بالخصوص على ثلاث مسائل أساسية هي : الديمقراطية في الحكم، والليبرالية في الاقتصاد، وحقوق الإنسان في المجتمع ، امتد التفكير إلى تحريك الشارع الإسلامي كعامل ضغط للتعجيل بتنفيذ هذه المبادئ الأساسية ضمن سياسة عالمية متكاملة تشكل جزءا مما يعبر عنه اليوم بالنظام العالمي الجديد.

وقد تبين للمسلمين أن كثيرا من المعاهدات الدولية التي تنظم عمل المجتمع الدولي في هذا السبيل انطلاقا من التصريح العالمي لحقوق الإنسان، لم تأخذ بعين الاعتبار خصائص المجتمع الإسلامي وانفراده بنظام في الحياة يستند في مبادئه وفي تفاصيله إلى الدين.

• يتبع